وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كليـــــة الآداب و اللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

الموضوع :

دلالة الإعجاز البلاغي في الحديث الشريف

أحاديث من الأربعين النووية ـ أنموذجاً ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالبتين :
– زهية دواجي
– هاجر بشراير

الأستاذة المشرفة:
– فايزة حسناوي

السنة الجامعية: 2015-2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كليـــــة الآداب و اللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

الموضوع :

دلالة الإعجاز البلاغي في الحديث الشريف

أحاديث من الأربعين النووية - أنموذجاً-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالبتين :

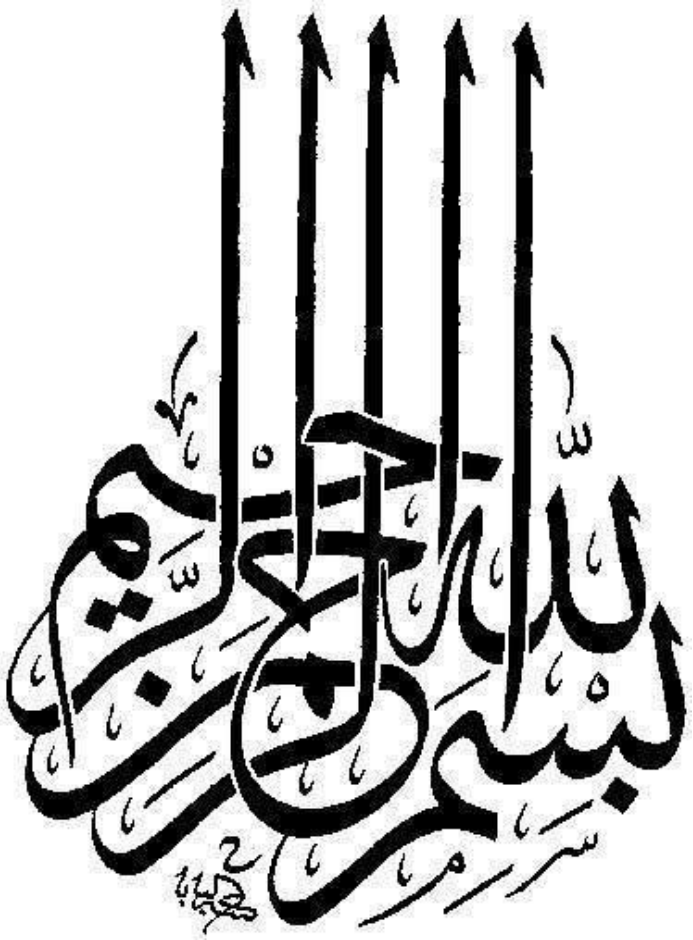
- زهية دواجي
- هاجر بشراير

الأستاذة المشرفة:

- فايزة حسناوي

لجنة الأعضاء المناقشة	
أ. حسناوي فايزة	مشرفا
أ. نعمي محمد	عضوا مناقشا
أ. دويفي سهام	عضوا رئيسا ومقررا

السنة الجامعية: 2016-2015



﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون﴾.

سورة التوبة الآية: 104

كلمة شكر

بالحمد نبدأ الكلام وبالشكر نتوسط المقام، وبالإخلاص نحقق الأحلام، فالحمد لله الذي أذهب الليل مظلما بقدرته وجاء بالنهار مبصرا برحمته وكساني ضياءه وأنا في نعمته، اللهم اجعل أول علمنا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة **"حسناوي فايزة"** على مساعدتها لنا في إنجاز هذا البحث ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها السديدة، مع تمنياتنا لها بالتوفيق في المجال العلمي والعملي.

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الكريم **"عبابسي ميلود"** على تقديمه لنا المساعدة ونتمنى له التوفيق وفي حياته وأعماله وبالعمر المديد والعطاء الوفير.

نشكر كل من علمني حرفا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

" اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد حتى الرضى، ربي لك الحمد والشكر أن وفقنا في إنجاز هذا العمل "

إهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن" أمـــي الغاليـــــة"

إلى ينبوع الأمل والتحدي" أبـــي العزيـــــز"

إلى قرة عيني أختي الغالية" نسمـــــة"

إلى إخوتي:" محمـــد ، ياســـين"

إلى جميع الأعمام والأخوال

إلى كل الصديقات والزملاء

زهيـــة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من ملك قلبي

وأعانني على مصارعة الحياة " أبي الحنون "

إلى نبع الحنان ومصدر النور " أمـــــــــي الحنونة "

إلى سندي في الحياة ومرشدي والذي أوصاني بالكفاح في الحياة

والذي سيقاسمني حياتي ودنيتي زوجي الغالي "محمـــــــد"

إلى أختايا العزيزتان "حفصة" و"خديجة"

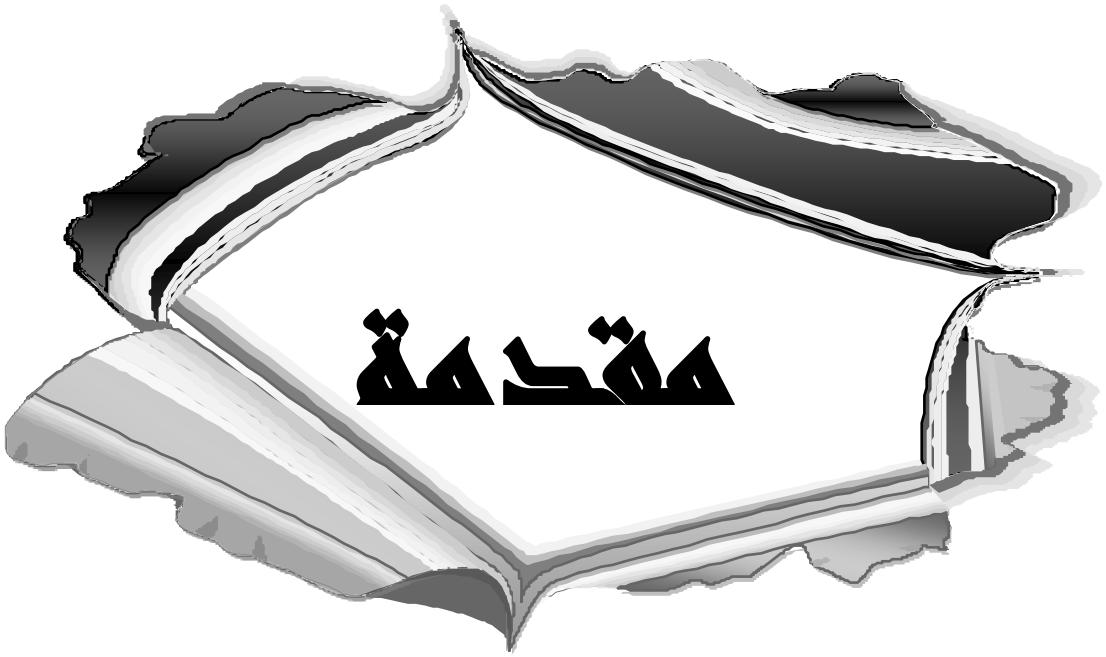
وإلى آخر العنقود "محمـــــد"

إلى جميع الصديقات اللواتي شاركنني في الدراسة منذ أن

وطأت قدماي المدرسة إلى أن وصلت بعون الله وحفظه إلى الجامعة

وإلى جميع الأهل والأحباب وكل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

هاجر


مقدمة

بسم الله والحمد لله العلي العليم، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

لقد تطرقنا في موضوع بحثنا الذي يتناول قضية الإعجاز في الحديث النبوي الشريف وذلك لبروز الجانب البلاغي في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولأن للبلاغة تأثيرا كبيرا في الأساليب العربية من الشعر والنثر، ولذلك جاء الرسول في الجانب الأسلوبي والبلاغي وأطاح بشعرهم وبزمن الشعراء من أهل قريش وغيرهم من القبائل العرب أنذاك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلام "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما"رواه بن عباس. وهنا بيّن لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ البيان سحرا، لكن بيان الرسول الكريم معجزة وقضية شغلت حكماء وعلماء الماضي والحاضر، لأنّ الإعجاز النبوي يجمع بين أناقة اللفظ، وجمال الأسلوب، ودقة المعاني، وبيان الرسول كان مختلفا يجمع بين الشمولية في الموضوعات والتوزيع والتوجيه في مجالات الحياة المختلفة، ولم تكن حادثة تحدث في أمته إلا وكان هو الموجه فيها إلى الدرب الصحيح. ولازالت الأحاديث في السنة النبوية على مر العصور أصل الفقه والتفقه في أمور الدين والدنيا.

الأسباب التي قادتنا لاختيار الموضوع:

1) **سبب علمي موضوعي:** والذي يتمثل في تقديم بحث علمي أكاديمي .
2) **سبب ذاتي:** يتمثل في الرغبة الشخصية في معرفة الأسرار الشخصية الموجودة في ثنايا الأحاديث النبوية الشريفة وتقديمها إلى القارئ بتحليل منهجي وفقا للدراسات العلمية الحديثة وبنيّة التقرب إلى الله عز وجل.

وقد تضمن بحثنا إشكالية مركزية هي:

ما سر الفصاحة والبلاغة عند الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

وقد اتبعنا في هذا البحث خطة اشتملت على مقدمة وتمهيد، وفصلين فصل نظري وفصل تطبيقي.

تناولنا في الفصل الأول النظري: الموسوم بحقيقة الإعجاز في الحديث النبوي الشريف، وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث تندرج تحته مطالب، فالمبحث الأول تكلمنا فيه عن المعجزة وشروطها وفصلنا ذلك أكثر في مطلبين اثنين.

أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن مصطلح الإعجاز في جانبه اللغوي والاصطلاحي ،أما المبحث الثالث عنوناه: بالإعجاز في جوامع الكلم عند رسول الله –صلى الله عليه و سلم –كما قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: عرفنا فيه الحديث من جانبه اللغوي والاصطلاحي، أم المطلب الثاني، فعرفنا فيه السنة لغة و اصطلاحا كما تكلمنا عن الفروق الموجودة بين السنة والحديث. والمطلب الثالث: جمعنا فيه الحديث عن فصاحة وبلاغة النبي – صلى الله عليه و سلم – . أما المطلب الرابع: فقد أدرجنا فيه صور من الإعجاز في جوامع الكلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، هذا بالنسبة للجانب النظري، أما التطبيقي أي الفصل الثاني، الموسوم بالدراسة البلاغية التطبيقية للأحاديث النبوية الشريفة.

فقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث وكل مبحث تندرج تحته ثلاثة مطالب، فالمباحث تناولنا فيها مسارد الأحاديث المدروسة ، أما المطالب فقد تناولنا فيها دراسة الأحاديث بلاغيا (الصور البيانية، المحسنات البديعة) وأظهرنا من خلالها جمالية وبلاغة كل صورة من هذه الصور وكل محسن من هذه المحسنات.

ومن المعلوم أن كل بحث لابد له أن يقوم على منهج يسير عليه لأجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة، وهذا المنهج هو المنهج التحليلي الوصفي والذي من خلاله قمنا بوصف بلاغة وفصاحة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكذا قمنا بتحليل الأحاديث التي درسناها، وذلك باستخراجنا منه مختلف الصور البيانية والمحسنات البديعة، ومن ثم استنتجنا جمالية كل منها.

ولعل الهدف الذي نرجوه من هذه الدراسة هو تقديم بحثٍ علمي أكاديمي مفيد يستفيد منه الطلبة والباحثين من بعدنا.

أما المراجع و المصادر التي استندنا إليها في بحثنا هذا هي:

1- تقي الدين يحيى ابن شرف النووي : شرح الأربعين النووية .

2-عمار ساسي: المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن .

3-صابر عبد الدايم: الحديث النبوي رؤية فنية وجمالية .

4- ابن كثير : معجزات النبي .

أما الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها هي:

مذكرة ماجستير لمروة شعبان قوتة المعنونة "بالأحاديث القدسية دراسة بلاغية ".

والصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هي صعوبة الحصول على المراجع والمصادر بالإضافة إلى أهمية الموضوع وتشعبه كونه يعتبر أصل الفقه والتفقهفي الدين ولا يمكننا أن نعطيه حقه، فإذا أصبنا فمن عند الله وإنّ أخطأنا فمن أنفسنا كما لا يفوتنا أنّ نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة حسناوي فايزة التي كان لها الدور الكبير في انجاز هذا العمل، ووقوفها بجانبنا طيلة مراحل إنجازه .

تمهيد:

بعد مجيء محمد – صلى الله عليه و سلم – بالرسالة النبوية والقرآن الكريم الأصل الذي تفرعت منه السنة والحديث التي شغلت العلماء والفقهاء بإعجازها العلمي والفقهي والطبي وذلك لأنّ الرسول الكريم كان كثير الإعتماد على العقل فقد كان كلامه معجزا في لفظه ومعناه وكان أسلوبه راقيا عريقا فقد حظيت السيرة النبوية بكثير من الاهتمام لأنها تمثل تلك الفطرة الطبيعية التي يتمنى كل واحد منا ان يستمدها من أخلاق وصفات الرسول الباهرة التي تضفي على الشخصية نوعا من التميز والتجديد.

وقد جمع الرسول – صلى الله عليه وسلم –بين الفصاحة، والبلاغة، فقد كان فصيح اللسان لا ينطق عن الهوى، بليغ المعنى في أحاديثه، و كان مرهف الحس ذواقا يقدر القيم الجمالية بفطرة طبيعية لا تكلف فيها و لا تصنع .


الفصل الأول (النظري)

الفصل الأول (النظري) :
حقيقة الإعجاز في الحديث النبوي

المبحث الأول : تعريف المعجزة و شروطها

- **المطلب الأول : تعريف المعجزة**
- **المطلب الثاني : شروط المعجزة**

المبحث الثاني : تعريف الإعجاز

المبحث الثالث : الإعجاز في جوامع الكلم

- **المطلب الأول : تعريف الحديث**
- **المطلب الثاني : تعريف السنة و الفرق بين الحديث والسنة**
- **المطلب الثالث : فصاحة و بلاغة النبي صلى الله عليه و سلم**
- **المطلب الرابع : صور من الإعجاز في جوامع الكلم**

مدخل:

إنّ البحث في سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر غاية الأهمية في بنية التشريع الإسلامي، ومصادرهمعروفة لدى المسلمين موثوقة محفوظة، ولا شك في أن السنة المطهرة هي ثاني المصادر، وهي أوسع التشريع الإسلامي فروعا، وأحفل نظما، وإنّ مكانة السنة النبوية (الحديث) في التشريع الإسلامي وأثرها في الفقه الاسلامي منذ عصر النبي – صلى الله عليه وسلم– والصحابة حتى عصور أئمة الاجتهاد، مما جعل الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لا مثيل لها في الثروات التشريعية الأخرى لدى جميع الأمم في الماضي والحاضر، ومن يطلع على القرآن والسنة يجد لها أثرا كبيرا في اتساع دائرة التشريع الإسلامي وعظمته وخلوده.

والسنة هي الطريقة محمودة كانت أم مذمومة، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم –: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنّة سيّئة فله وزرها وَ وزرَ من عمل بها يوم القيامة".

(أخرجه البخاري ومسلم)

ولهذا بين الله سبحانه وتعالى على أيدي أنبياءه ورسله الكرام العديد من المعجزات الحسية والعقلية لتكون دليل قاطع، وحجة بالغة وواضحة، لتدل على صدق دعواهم، وأنهم رسل الله الذين اختارهم ليمثلوه في الأرض.

لهذا يقول تبارك وتعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ... ﴾ الحديد ، الآية 25

والإعجاز بلغ جميع الرسالات السماوية وشملها، بداية من آدم عليه السلام ختاما برسولنا الكريم خاتم الأنبياء و المرسلين فقد أتانا محمدا صلى الله عليه و سلم بإعجاز بياني لأنه تحدى به العقل، ولأن نبينا بعث في زمن الفصحاء فتحداهم أن يأتوا بمثل ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي كان كله بليغا مبينا.

فقد كان الحديث معجز في بناءه الفكري وتناسق أجزائه وتكاملها، ويوجه لنا تشريعات تتناسب وتتكامل مع الحياة البشرية التي نعيشها، وكان الرسول الكريم يختار سمو المعاني مع الإعجاز بدون إطناب، فهكذا كان أسلوب الرسول في أحاديثه راقي شامل لفصاحة الألفاظ دون استعمال التكرار الذي يخل بالمعنى.

وهذا هو النبي الأمي، ورغم أميته إلا أن لغته السليمة و تراكيبية الصحيحة عجز فصحاء العرب عن تقليدها أو حتى الإتيان بمثلها.

كان الرسول– صلى الله عليه وسلم – يمتاز برجاحة العقل، وشدة الملاحظة فيكشف عيوبها فهذا دليل على صدق حدسه، ووضوح رؤيته.

وفي نهاية حديثنا لا نستطيع سوى أن نقول أن رسولنا الكريم بليغ، لأنه أوتيَّ من الحكمة البالغة، وأعطى من العلوم الجمة الباهرة، فأتى بما أبهر العقول وأدخل الفطن من إتقان ما أبان، وإحكام ما أظهر، ولم يتعثر فيه بذَلَلْ في قولٍ أو عملٍ.

المبحث الأول: تعريف المعجزة وشروطها

المطلب الأول: تعريف المعجزة

1 **تعريف المعجزة لغة:** جاء في تعريف عند ابن منظور في مادة عَجَزَ في معجم لسان العرب: "بأن المعجزة، بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العَجْز: عدم القدرة، والمُعْجِزَةُ: واحدة من معجزات الأنبياء عليهم السلام" [1].

وجاء في تاج العروس: "مُعْجِزَة النبي: ما أعْجَزَ به الخَصم عند التحي والهاء للمبالغة، والجمع معجزاتٌ" [2].

2 تعريف المعجزة اصطلاحا:

"المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة، وقيل: هي أمر يظهره الله على يد نبي مُدَّعِ النبوة تصديقا لدعوته ويكون بخلاف العادة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله" [3].

وقد بيّن الدكتور عمار ساسي في كتابه "المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن" في تعريف المعجزة عند الإمام السيوطي قوله: "أعلم أنّ المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية، وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسّية لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم

---

[1]– ابن منظور، معجم لسان العرب، المجلد 10، طبعة جديدة محققة دار صادر، بيروت، ص43.

[2]– النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس والمراجعة الكبرى، الجزء الثالث، الدار العربية للكتاب، ص1429.

[3]– ابن كثير، تحقيق الشيخ محمد أحمد عيسى، معجزات النبي، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، سنة 1427 هـ– 2005م، ص9.

وكمال أفهامهم، ولأن الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة ليراها دو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم : "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله، آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيه وحيا أوحاه الله فأرجو أن أكون أكثرها تتبعا" [1].

وجاء كذلك في تعريفه للمعجزة عند الإمام الأشعري قوله: أن "المعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي، سليم في المعارضة ينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم إلى خرق المعتاد وإثبات غير المعتاد" [2].

وبيّن كذلك في تعريفها عند الزرقاني قائلا بقوله: "هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مّدعي النبوة عند دعواه إياها شاهدا على صدقه فإذا قام إنسان ما وادعى أنه مبعوث من الله تعالى إلى خلقه ورسوله إلى عباده وقال إن آية صدق فيها أدعية أن يغير الله الذي أرسلني عادة من عاداته على يدي .... ثم قال وسيأتيكم الله بهذا الأمر العجاب من باب ترون أنّكم فيه نابغون وعليه قادرون وإني أتحداكم زرافات ووحدانا أن تأتوا بمثل هذه الآية" [3].

والمعجزة كذلك عند الإمام ابن كثير هي: "نفحة من نفحات الحق سبحانه يجربها على يد أحد أنبيائه وليست من صنع النبي، وإنما هي من صنع الله، ومما يدل على ذلك: أن موسى عليه السلام لما أراد الله أن يعلمه معجزته الكبرى، وهي العصا ليأتنس بها فانقلبت حية ولّى خائفا، ولو كانت بصنعته وعلمه لما خاف.

---

[1]- عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2007م، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، ص79.

[3]- المرجع نفسه، ص81.

قال تعالى حاكيا عن ذلك: ﴿**وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**﴾ [النمل: الآية 10] [1].

وتلخيصا لهذا كله نقول بأنّه ومهما تعددت التعاريف وتنوعت إلا أنها تبقى تصب في معنى واحد، وهي أمر خارق للعادة باعتبارها تبقى دائما مقرونة بالتحدي الصحيح والبرهان الساطع، والدليل القوي الذي يبرهن على صدق وقوة المعجزة، فمعجزته صلى الله عليه وسلم هي برهان ودليل قاطع أظهرها الله سبحانه وتعالى على نّبيه الكريم ليتحدى بها المنكرين، والكافرين الذين خرجوا عن دين الله، وسنة نبيه الكريم.

ومن ثم كانت المعجزة التي أعجز بها المصطفى صلى الله عليه وسلم البشرية جمعاء وبهرت العالم بأسره، فعجزوا على أن يأتوا بمثله.

المطلب الثاني: شروط المعجزة

" للمعجزة شروطا خمسة تعمل جملة واحدة فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة:

أ – أن تكون مما لا يقدر عليه إلا الله كفلق البحر وانشقاق القمر وإحياء الموتى.

ب –أن تخرق العادة وتكون مخالفة للسنن الكونية والعقلية كفلق البحر مثلا.

ج – أن يستشهد بها مدعي الرسالة (الرسول) على صدق دعواه كمعجزة القرآن الكريم الذي هو آية جلّية على صدق نبوة محمد.

د – أن تقع على وفق دعوى النبي المتحدي بتلك المعجزة كنزول المائدة من السماء استجابة لطلب النبّي عيسى عليه السلام بدعوى قومه بالإنزال.

[1]– ابن كثير، تحقيق الشيخ محمد أحمد عيسى، معجزات النبي، مرجع سابق، ص 09.

هـ – ألا يأتي أحد بمثل تلك المعجزة على وجه المعارضة لقوله تعالى: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ الطور:الآية [32–33] ويصف آخرون سادسة أن تكون مما نبغ ونزع فيه القوم، فهذه الشروط إن تحققت كان ذلك الأمر خارق للعادة معجزة دالة على نبوة صاحب الدعوة التي ظهرت المعجزة على يده

وإن لم يتحقق خرجت عن كونها معجزة ولم تدل على صدق صاحب الدعوى" [1].

فهذه الشروط كما وصفها صاحب الكتاب مدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن عمار ساسي في فإنها تبقى ضرورية لقيام أي معجزة، فلا يمكننا أن نقول عنها معجزة إلا إذا توفرت فيها كل هذه الشروط التي تعطي لها عظمة العجز أن يأتوا بمثلها.

[1]– عمار ساسي، مدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن، مرجع سابق ص 82،

المبحث الثاني: تعريف الإعجاز

1 ǂ تعريف الإعجاز لغة:

"إن معنى الإعجاز في اللغة هو الفوت والسبق، فيرى ابن منظور في مادة عجز العجزُ، نقيض الحزم، عجُزَ عن الأمر يَعْجِزُ، وعَجَزَ عَجْزًا فيهما، ورجل عَجَزَ وعجُزُ: عَاجِزٌ. ومرة عاجزُ: عَاجِزَةُ عن الشيء. عن ابن الأعرابي وعَجَزَ فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحَزْ كأنه نسبه إلى العَجزِ...

قال سيبويه: هو المعْجِزُ: والمَعْجَزُ، الكسر على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر، والعجز: الضعف." [1]

ويضيف: "ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان: أي فاتني ومنه قول الأعشى:

فَذَاكَ وَلَـــمْ يُعجِّـــزْ من الموت ربّـــــهَ
وَلَكـــــنْ أتـــاهُ المـــوتُ لا يتأبّـــقُ

وقد يكون أيضا من العجز: ويقال: عَجَزَ يَعْجَزُ عن الأمر إذا قصر عنه. وعاجزَ إلى ثقةٍ ما إليه. وعاجز القوم: تركوا شيئا وأخذوا في غيره. ويقال: فلان يُعَاجزُ عن الحق إلى الباطل أي يلجأ إليه..." [2].

ويضيف أيضا: "أعجاز الأمور: أو أواخرها. وعَجْزُ الشيءِ وعِجْزُهُ وعَجِزُه، يذكر ويؤنث، والعَجْزُ ما بعد الظهر منه" [3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، مج4، ط1، دار صادر بيروت، ص42-43.

[2]- المصدر نفسه، ص42-43.

[3]- المصدر نفسه، ص42-43.

أما مادة عَجَزَ في المعجم الوسيط فهي تعني "عَجَزَتِ المرأة عجوزًا: كَبَرَتْ وأَسَنَّتْ. وعن الشيء عجِزاً، وعجزانًا ضَعُفَ ولم يقدر عليه. وفلان عن الشيء، عَجِزًا: لم يكن جازمًا، وعن العمل: كبيرَ، فهو عَاجزٌ (ج) عَجَزَ وعجزة.

(أَعْجَزَ) فلانٌ: سبق فلم يدرك، والشيء، فلانًا: فاتهُ ولم يدركه، ويقال أَعْجَزَهُ فِلان. وصَيره عاجزًا وفلانا: وحده فعاجزَ: سَبَقٌ فلم يدرك إن فلان: مال إليه. يقال: عاجز إلى ثقة، وعَاجَزَ عن الحق إلى الباطل وفلانًا: سابقه" [1].

1 2 تعريف الإعجاز اصطلاحا:

"الإعجاز اصطلاحا هو قصور القدرة البشرية عن محاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله" [2]، فالدكتور عمار ساسي في كتابه "مدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم" بيّن أن صاحب كتاب "مباحث في علوم القرآن" لمناع القطان "بأنه يرى بأنّ الإعجاز إثبات العجز والعجزُ في التعاريف اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجزة، والمراد بالإعجاز هنا إظهار صدر النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة، بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن، وعجز الأجيال بعدهم" [3].

أما مصطفى صادق الرافعي "فهو يرى بأن الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولته المعجزة و مزاولته شده الإنسان واتصال عنايته ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت فيصير الأمر المعجز إلى ما يشبه في الرأي مقابله أطوال الناس عمرا بالدهر

---

[1]- الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة سنة 1426 هـ - 2005م، ص585.

[2]- عمار ساسي مدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، مرجع سابق، ص80، .

[3]- المرجع نفسه، ص79.

على مداه كله، فإن المعمر دهر صغير و إن لكليهما مده في العمر هي جنس الأخرى غير أن واحدة منها قد استغرقت الثانية فإن شاركتها الصغرى إلى حدّ فما عسى أن يشركها فيما بقي"[1].

وكنتيجة لهذا كله نقول بأنه ومهما تعددت المفاهيم حول حقيقة الإعجاز إلا أنه يبقى الهدف والغاية منه واحدة وهو إظهار عظمة الخالق عز وجل وعظمة رسوله الكريم المتمثل في فصاحته وبلاغته التي أعجز بها البشرية جمعاء، وأبهر بها عقول المشركين والكفار الذين كانوا يظنونه بأنّه شاعر وساحر مجنون.

[1]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب الجزء الثاني، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة، ص121.

المبحث الثالث: الإعجاز في جوامع الكلم

المطلب الأول: تعريف الحديث

1 تعريف الحديث لغة:

2 "[ح. د. ث] حدث حدوثًا وحداثةً: نقيض قَدُمَ وتُضَمُّ دالهُ إذا ذكر مع قدم.

وحدثان الأمْرِ، بالكسر أوله وابتداؤُهُ كحداثتهِ. ومنه الدهر نوبَهُ كحوادثهِ وأحداثهِ.

والأحداث: أمطار أوَّلِ السُّنةِ ورجل حَدَثُ السِّنِّ وحديثها بيَّن الحداثةِ والحدوثةِ: فتيٌّ .

والحديثُ: الجديدُ، والحبرُ، كالحدّيثي، ج: أحاديث، شاذ، وحدّثان، ويُضمُّ، ورجلُ حدُثُ وحديثُ: كثير الحدثُ، محرَّكة: الإبْداء، وقد أحدثَ، ودب الرّوم.

والمحادثة: التحادثُ، وجلاءُ السيف، كالأحد والمحدثُ كمحمَّدِ: الصادِقُ"[1].

ويقول ابن منظور في لسان العرب في مادة حَدَثَ: الحديثَ: ما يحدثُ به الحديث المحدث تحديثا، وقد حدَّثَه، الحديث وحدَّثهُ به. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[الضحى: الآية 11]؛ أي بلّغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي أتاك الله، وهي أجلُّ النعم.

ورجلٌ حُدِثٌ وحَدُثٌ وحِدْثَ وحِدِّيثٌ ومُحَدِّثٌ بمعنى واحد: كثير الحديث، حسنُ السُياق له: كل هذا على النَّسبْ ونحوه"[2].

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، طبعة جديدة موثقة ومصححة، ضبط وتوثيق الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1431-1432 / 2010، ص153.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2000م، ص53-54.

" ويرى كذلك أبو هلال العسكري في معنى الحديث في الأصل اللّغوي هو أنه ما تخير به عن نفسك من غير أن تستند إلى غيرك، وسمي حديثا لأنه لا تقدم له، وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به.

وتتفق معظم المعجمات العربية على معنى الجدّ في الحديث، كقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (الحاء والدال والتاء) أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حَدَثَ أمر بعد أن لم يكن أمر بعد أن لم يكن.... والحديث عن هذا لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، فإطلاق الحديث على الكلام يعد فرعا من الأصل الذي هو نقيض القديم.

وقد استعمل القرآن الحديث بهذا المعنى، أي للدلالة على الكلام تخصيصا من المعنى العام، فقال تعالى: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾طه :الآية 14.

وجاء في كليات أبي البقاء أن الحديث هو اسم من التحديث وهو الأخبار"[1].

"إنّ كلمة الحديث تعني في اللغة، الجديد والخير، نقول: هذا بناءٌ حديث وثوب حديثٌ، وكتاب صدر حديثا، وكذلك نقول: سمعت من صحابي حديثا سرني، وحدثته بحديث أخذ بمجامعه وهكذا...

ثمّ تطور هذا الاستعمال وأصبح يطلق عليه نوع خاص من الأخبار في الأوساط الدينية بدون أن يخرجه هذا من معناه العام، يقول ابن مسعود: "إنّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد – صلى الله عليه وسلم–"[2].

---

[1]– مروة إبراهيم شعبان قوته ، مذكرة ماجستير، الأحاديث القدسية ، دراسة بلاغية ، سنة 1428 هـ/ 2007م ، ص10–11، PDF

[2]– سعيد إسماعيل علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي، السنة النبوية، رؤية تربوية، دار الفكر العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1423/ 2002، ص 32–33.

2- تعريف الحديث اصطلاحا:

إن مفهوم الحديث النبوي في مفهومه الاصطلاحي "هو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة من قول وفعل وتقرير، فهو السنة القولية عن النبي"[1].

وجاء كذلك في كتاب تفسير الكشاف للزمخشري (دراسة لغوية) لدلدار غفور أحمد أمين بأنه "هو ذلك الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف...استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر... فلم ينطق من ميراث حكمن ولم يتكلم بكلام من حق بالعصمة...." [2].

ومن ثم وكخلاصة لهذا القول نقول بأن الحديث النبوي هو كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم،الذي معانيه مستذة من معاني القرآن الكريم، فهو يعد في قمة البلاغة العربية ولذلك فهو يعد نموذجا حيا وفريدا من نوعه للبيان العرابي الدال والمعبر بألفاظه ومعانيه البسيطة، فهوى صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وهذا ما تثبته الآية الموجودة في سورة النجم:

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: الآية 1-4

فكلامه صلى الله عليه وسلام كلام قليل الحروف ولكن معانيه متعددة ومفيدة كما قال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.

[1]- محمد عاج الخطيب أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ،دار الفكر للطابعة والنشر والتوزيع ، بدون بلد النشر، الطبعة الرابعة سنة 1977م ص27 PDF.

[2]- دلدار غفور أحمد أمين تفسير الكشاف للزمخشري (دراسة لغوية) دار دجلة، الطبعة لأولى، سنة 2007 م ، ص41 .

كما نستطيع أن نقول الحديث النبوي بأنه المصدر الثاني في التشريع الإسلامي وهو كل ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قولا ومعنى فتارة يكون باجتهاد النبي وتارة بنزول الوحي.

المطلب الثاني : تعريف السّنة لغة واصطلاحا

1-تعريف السّنة لغة: " السنة أي القرآن والحديث، وفي الحديث: إنما أنس لأنسّ أي: إنما أدفع إلى النسيان لأسوق الناس إلى الهداية إلى الطريق الصحيح المستقيم.

والسنةُ: الطريقة المحدودة المستقيمة ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه من أجل الطريقة المستقيمة المحمودة.

وهي مأخوذة من السنن وهي الطريق، ويقال على الخط الأسود: على متن الحمار سنَّةُ، والسنّةُ: الطبيعية، وبه فسر بعضهم قول الأعشى:

كَرِيمٌ شَمَائِلُهُ مِنَ بَنِي ***مُعَاوِيَّة الأَكْرَمِينَ السُنَنُ

وأمض على سننك: أي وجهك وقصدك، وللطريق سُنَنٌ أيضًا، وسُنَنُ الطريق وسُنَنُه وسُنَنَهُ و سنُنُهُ نهجه.

وامْضِ على سَنَنِك: أَي وَجْهك وقَصْدك وللطريق وسُنَنَ أيضا وسِنَّنَ الطريق وسِنَنَه وسننُه: نهجه.

والسّنة في الأصل : سُنَةُ الطريق، وهو طريق سُنَةُ الأوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم. وسَنَّ فلانٌ طريقاً من الخير سُنُّه إذا ابتدأَ أَمراً من البِرِّ لم يعرفه قومُه فاسْتَنُّوا به وسَلَكُوه، وهو سُننٌ، ويقال: سَنَّ الطريقَ سَنّاً وسَنَناً، فالسَّنُّ المصدر، والسَّنَنُ الاسم بمعنى

المَسْنون. ويقال: تَنَحَّ عن سَنَنِ الطريق وسُنَنه وسِنَنِه، ثلاث لغات. قال أَبو عبيد: سَنَنُ الطريق وسُنُنُه مَحْجَتُهُ. وتَنَحَّ عن سَنَنِ الجبل أَي عن وجهه " [1].

2-تعريف السّنة اصطلاحا:

"تطلق السنة تارة على ما يقابل القرآن الكريم، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة » [رواه مسلم].

و تطلق تارة على ما يقابل الفرض وغيره من الأحكام الخمسة فيقال: السنة: ما يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها، وهذا هو تعريف السنة عند الفقهاء، وواضح أنه تعريف باللازم، وهي بهذا الإطلاق ترادف المندوب، وتقابل الواجب، والمحرم، والمكروه، والمباح.

كما تطلق السنة أيضا على ما يقابل البدعة، فيقال : أهل السنة ؛وأهل البدعة.والمشهور في تعريفها عند الأصوليين: ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير"[2].

إنّ السنة في تعريفها الشامل هي كل ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من فعل وقول وتقرير، والسنة هي النهج أو الطريق الذي نتهجه الرسول الكريم في الحياة العامة والاجتماعية للناس ليستطيعوا بفضل هذه السنة المحمودة أن ينتهجوا منهجا صحيحا في الحياة وفق قواعد وقوانين تدخل ضمن الحياة البسيطة التي يعيشونها.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، مادة (سن) ، مصدر سابق، ص280-281.

[2]- محمد إبراهيم الحنفاوي، دراسات في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، بدون طبعة، سنة 1422 هـ/2002 م، ص 12.

3- الفرق بين الحديث والسّنة:

إنّ تحديد الفرق بين الحديث والسنة النبوية أمر يصعب الحديث عنه، فهما متشابهان إلى حد كبير لأن كلاهما نبع من عند الرسول الكريم، وهذا ما جعل تحديد الفرق بينهما أمر صعب، ولكن بالرغم من ذلك إلا أنّه يوجد فرق طفيف بينهما وهو:

- أنّ الحديث النبوي هو ما حدث به النبي الكريم، أم السنة النبوية فهي الطريقة، أي هي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقارير، كأداء الصلاة، الوضوء ومناسك الحج.... وغيرها.

- إضافة إلى فرق آخر بينهما وهو أنّ "الحديث أمر علمي نظري، وأنّ السنة أمر علمي، وإنْ كانت معرفة كل منهما ترجع إلى الرواية، ويدل ذلك على ما روي عن عبد الرحمن بن مهدي عندما سئل عن سفيان الثوري إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومالك فيهما جميعا. وما روي أن أبا يوسف كان صاحب حديث وصاحب سنة، كما نجد هذا الفرق موجودا في كتب الحديث مثل ما قاله أبو داود عن حديث رفعه إلى أنس بن مالك إذا كان الراوي قد رفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فذاك، ولكنه قال: فالسنة كذا، فدل على أنّ السنة غير الحديث"[1].

وكخلاصة نقول بأنه ومهما تعددت التعريفات والفروق الواقعة بينهما إلا أنّهما يبقيان مترادفان في المعنى لأن كلاهما صدر عن الرسول عليه السلام.

[1]- سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1423 هـ/2002م، ص33.

المطلب الثالث: فصاحة وبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم

"هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل أبي العرب المستعربة ولد في مكة ونشأ بها يتيما، وربّته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب من عرب البوادي، وماتت أمّه وعمره ست سنين، فعاله جدّه عبد المطلب ثم مات جده بعد سنتين فكفله عمّه أبو طالب، وعندما بلغ أشده تولى رعي الغم بالبادية مع إخوته في الرضاعة"[1].

ثم وبعد رعيه للغنم، اشتغل بالتجارة وأصبح يخرج إلى الشام يتاجر بمال خديجة بنت خويلد، ومن ثم تشرفت خديجة بزواجها منه عليه السلام، كما عرف عليه بصدقه وأمانته وأخلاقه الحميدة الطيبة، ولما بلغ سن الأربعين من عمره أرسله الله عز وجل للعالمين بشيرا ونذيرا، إذ أنزل عليه الوحي بجبل حِرَاء، ومن ثم أخذ عليه السلام يدعوا لعبادة الله وحده أقواما لا دين لهم لأجل الدخول في دين الله، مستخدما في ذلك رجاحة عقله وفطنته وأسلوبه الفصيح، ففصاحته صلى الله عليه وسلم كما قال السيد أحمد الهاشمي في كتابه (جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب) "بأنها من السمت الذي لا يؤخذ فيه على حقه، ولا يتعلق بأسبابه متعلق، فإنّ العرب وإنْ هذبوا الكلام و حذقوه وبالغوا في إحكامه وتجويده، إلا أنّ ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، ورؤية مقصودة، وكان عن تكلف يستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللغوية فيهم، فيشبه أن يكون القول مصنوعا مقدرا على أنهم مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه والزلل والاضطراب ومن حذف في موضع إطناب و إطناب في موضع، ومن كلمة غيرها أليف ومعنى غيره أردّ، ثم هم في باب المعاني ليس

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، الجزء الأول، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة، ص 104.

لهم إلا حكمة التجربة، وإلا فضل ما يأخذ بعضهم عن بعض، قل ذلك أو أكثر، والمعاني هي تعمر الكلام و تستنتج ألفاظه و بحسبها يكون ماؤه ورونقه...." [1].

فكلام النبي عليه الصلاة والسلام كان كلاما فصيحا وبليغا ولذلك يقول: "أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر"، فهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يتكلف في القول، ولم يكن يعمد إلى تزيينه أو يضيف إليه وسيلة من وسائل الصنعة، فكلامه كما قال الجاحظ في البيان والتبيين: "هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف.... استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغِب عن الهجين السوقي، فلم ينطق عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأييد ويسر التوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبّة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلةِ عدد الكلام ومعَ إستغنائه عن إعادته وقلّة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلّتْ له قدم ولا بارت له حجّة، ولم يقم له خصم، ولا أفهمه خطيب، بل يَبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يتلمس إسكات الخصم إلّا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج، ولا يبطئ ولا يعجل ولا يُسهبُ ولا يُحْصُر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم "[2].

[1]– السيد أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أبيات و إنشاء لغة العرب ، مرجع سابق ، ص 104.

[2]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الجزء الثاني، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، بدون طبعة ص238.

فهنا الجاحظ لخص لنا الخصائص الفنية والجمالية والأسلوبية التي يتميز بها كلامه وأسلوبه عليه السلام فهو أسلوب راقي متميز عن كافة البشر فسبحان الذي خلقه ،وَصَورهُ على هذا الشكل مبرءا من كل عيب ،ولذلك نجد الشاعر يصفه بقوله:

وأَجْملُ مِنكَ لَم تَرى قَطُّ عيني ❋❋❋أَجْمَلُ منْكَ لم تَلِدْ النِسَاءُ

خُلقْتَ مُبَرءًا مِن كُلِّ عَيــبٍ ❋❋❋ كَأَنّكَ قَدْ خُلقْتَ كَمَا تَشَاءُ

"وفي الحديث النبوي – كما أشار الجاحظ – تتمثل فصاحة العبارة بما يوجد فيها من سمات الفصاحة التي حددها ابن سنان الخفاجي وهي:

-اجتناب تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام.

-حسن التأليف في السمع بترادف الكلمات المختارة وتواترها.

-تأليف العبارة بما يجري على العرف العربي الصحيح.

-عدم فساد المعنى وإعرابه بالتقديم والتأخير الذي يعقد العبارة.

-حسن الاستعارة وعدم المغالطة في الكلام.

-حسن الكتابة عما يجب أن يكنى عنه في الوضع الذي لا يحسن فيه التصريح.

وقد تميز الحديث النبوي كما أشار الجاحظ بالتفوق الأسلوبي والإقناع العقلي والامتناع والاشباع النفسي "[1].

فالجاحظ هنا يشير إلى أن الحديث النبوي تميز عن غيره بالتفوق الأسلوبيّ أي الأسلوب الراقي المتميز الذي يبسط كل شيء في موضعه دون خلط، كما تميز بالإقناع العقلي أي بالحجة والبرهان المنطقي، فهو عليه السلام لم يكن يحتج إلا بالصدق ولذلك قال

[1]– صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة 2000م، ص48.

الجاحظ: "وقوله الصدق، وهو الخير بأسرار اللغة ومعانيها ثم لم يسمع الناس بالكلام قط. "، كما أنه تميز بالإشباع النفسي.

"أما بلاغته صلى الله عليه وسلم فقد احتلت الدرجة العليا من البيان في الأدب العربي، فقد قال أوس بن حبيب الضبي العالم بالأدب وإمام نحاة البصرة في عصره: "ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن الرسول الله عليه وسلم"[1].

فبلاغته عليه السلام من أعلى طبقات البلاغة الإنسانية التي بهرت عقول البشرية جمعاء، ولذلك وصفه الكفار وقادة قريش بأنه ساحر مجنون، وبأنه شاعر، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ينشد بيتا كاملا على وزنه وفي هذا المقام نجده في قوله عز وجل:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ....﴾سورة يس : الآية 68

فسبحان الذي خلقه على هذه الفصاحة والبلاغة العالية التي أبهرت عقول البشرية جمعاء والتي كانت بمثابة الخط الواصل بين إعجاز القرآن وبلاغة البلغاء، "وفي هذا يقول العقاد: "كان محمد صلى الله عليه وسلم: فصيح اللغة، فصيح اللسان، فصيح الأداء، كان فصيحا مبلغا على أسس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية وكان لسانه وفؤاده من المرسلين "[2].

ومعنى هذا القول الذي قاله العقاد بأن النبي عليه السلام كان فصيح اللغة واللسان والأداء فهو جمع كل هذه الأمور كيف لا وهو نبي الله المختار، الذي اختاره لتبليغ الدعوة المحمدية إلى البشر كافة وعلى أسس ودرجة عالية من البلاغة والفصاحة.

[1]– مروة إبراهيم شعبان قوتة، مذكرة ماجستير الأحاديث القدسية، دراسة بلاغية، مرجع سابق.ص 15

[2]– المرجع نفسه، ص 15.

"أما الرافعي فوصف بلاغته صلى الله عليه وسلم وصفا رائعا عن إيمان عميق بالإسلام ونبيِّه محمد، إذ يقول: "هذه البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها وحصرت العقول دون غايتها، لم تصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة".

فألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقها، فهي لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله.... محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة- محذوفة الفضول"[1].

ومعنى هذا القول أن بلاغة النبي – صلى الله عليه وسلم –هي تلك البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها وحصرت جميع العقول، فألفاظه صلى الله عليه وسلم أبهرت جميع البشر وأعجزتهم، وهذا ما جعلهم يتهمونه بأنه اختلقها من عنده فتحداهم ودعاهم أن يعارضوه ويأتوا بمثله وليستجيبوا بمن شاؤوا فعجزوا عن ذلك ومن ثم قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ الإسراء، الآية 88.

"ولهذا كان الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بليغا في أحاديثه وكلامه لينا متفهما، ومن حدة بلاغته استعمل عبارات جافية في ظاهرها رحمة في غابيتها، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه إلا أن تنهك حرمات الله فينتقم الله تعالى، وإنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عفوا حليما عظيم الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم كما نر مفصلا، فعندما

[1]– صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية وجمالية ، مرجع سابق ، ص51– 52 .

قدم الطفيل الدوسي وأصحابه فقالو: يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت فادع عليها فقال: "اللّهم اهد دوسا وأئتيهم"[1].

ولقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة فكل أقواله عليه السلام كانت تشبه الشعر وهذا جعل كفار قريش يتهمونه بأنه شاعر، ولكنه في حقيقة الأمر لم يكن بشاعر ودليل ذلك ما يثنه قوله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ يس : الآية 69.

وهذه الآية الكريمة توضح وتبين لنا "بأن الرسول ليس بشاعر وإنما هو رسول مبين جاء بلسان عربي فصيح ولأن القرآن الكريم قوي بما في طبعه من القوة في الشعر، ولأن الرسول بليغ كان يأتي كلامه موزونا مقفى دون علمه بأصناف الشعر ومعارضه وقوافيه، ومثال على ذلك ما وقع على لسانه صلوات الله وسلامه عليه من الشعر القليل، كقوله يوم حنين وهو راكب بغلته يقدم بها نحو العذر:

أنَا النَبيُ لا كذبْ ❋❋❋ أنا ابنُ عبد المطلبْ

وكقوله لم أصابه حجر وهو يمشي فعثر فدميت إصبعه الشريفة:

هلْ أنت إلا إصبع دَميَتْ ❋❋❋ وفي سبيل الله ما لقيت[2].

ومن خلال هذا القول نلخص إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من شدة بلاغته وفصاحته فكلامه كان يظهر للجميع أنه كلام موزون مقفى، ولكنه هو كان يقول هذا الكلام الفصيح والبليغ دون أن يكون واعيا أو داريا بفنون الشعر وأصوله.

[1] – موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، من إعداد مجموعة من المختصين: صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح مؤسس دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ص 520 .

[2] – المرجع نفسه، ص 506.

المطلب الرابع: صور من الإعجاز في الحديث النبوي الشريف:

أولا- " صور مضيئة في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم:

- **الإضاءة الأولى:**

محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في كل شيء:

إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو المثل الأعلى في كل شيء، في الأخلاق ونقاء الأصول والشجاعة والصدق، والفطنة والبيان المشرف، والسلوك الأمثل، مصداقا لقول الله عز وجل:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب : الآية : 21.

وقد أفاض العباقرة والفلاسفة والمكفرون والفقهاء في بيان عظمة المصطفى والتنقيب عن أسرار البيان النبوي والكشف عن سمات الشخصية المحمدية قولا وسلوكا وفعلا وتقريرا وهيئة وصفة"[1].

وبهذا فإن الرسول الكريم كانت له مميزات خاصة تميزه عن باقي سائر البشر مما دلت على نبوءته وصدق رسالته، فلقد اختاره الله عن باقي البشر لتجمع علامات النبوة فيه، فلقد كان أمينا صادقا وسط قوم قريش، وكان نزيها خالصا في تعاملاته مع أهل عشيرته، وكان متميزا في عباداته وفي طرق معاملاته، ولهذا فهو خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لن تنجب امرأة أخرى غيره في الكون.

[1]– صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية وجمالية ، مرجع سابق، ص 135.

- **الإضاءة الثانية:**

" البشارات و النبوءات لمحمد صلى الله عليه وسلم:

"إن الدفاع السابق عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – من أديب وفيلسوف ومؤرخ إنجليزي يدين بالمسيحية، ووجدانه منفتح على ما في الإسلام من معالم مضيئة، وما في شخصية محمد – صلى الله عليه وسلم – من صفات خارقة للعادية، وما في شخصية من صور ناطقة بالمجد والعظمة والخلود"[1].

وهذا دليل على أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان متفردا بنفسه العظيمة، وكان الرجل الوحيد في الأمة الذي اختاره الله واصطفاه ليكون سيد الخلق فيما دون سواه وغمره بروح طيبة وبنفس أمارة بكل ما هو جلل ،فكان هذا الرسول الكريم بعيد عن فضاضة القلب ورداءة الأسلوب في الكلام، بل كان فصيحا رهيف القلب لقوله – صلى الله عليه وسلم– " لو كنت فضا غليظ القلب لنفضوا من حولك.....".

وهذا محمد شفيع الأمة يوم القيامة، وسيبقى وسيظل دوما لأنه هو الأفضل، وهو سيد الأمة ومعظم شأنها.

- **الإضاءة الثالثة:**

"محمد طبيب الإنسانية عقلا وجسدا وروحا:

إن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – هو طبيب القلوب وشفاؤها ومعالج النفوس من الظلمات إلى النور، قد أيده الله بالمعجزات الحسية والعقلية.

وبيانه الشريف يعالج ويتضمن إرشادات طبية تعالج الأمراض الجسمية والعقلية والروحية والحسية والطب النبوي شاهد على ذلك، ولا تقتضي أحاديثه صلى الله عليه وسلم

[1]– صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية وجمالية مرجع سابق، ص 139.

الطبية على فرع من فروع الطب بدون غيره بل إنه صلى الله عليه وسلم تحدث عن فروع الطب المختلفة منها:

أ-الطب الوقائي ب-الطب العلاجي هـ- علم الوراثة " [1].

ج-الطب النفسي د-أصول علم الصحة

وحين ننظر إلى مزايا الرسول الكريم نجده بأنه برع في كل التخصصات فهو الذي بادر في اكتشاف الأدوية لمختلف العلل والأمراض التي تصيب الإنسان بحيث رأى في الحبة السوداء شفاء لكل داء ماعدا الموت التي لا دواء لها، وكذلك نجده قد اكتشف عدة تقنيات كانت مساعدة على الشفاء من عدة أمراض كالأمراض المستعصية السرطان وضغط القلب وغيرها، بالإضافة إلى أمراض أخرى كالطب النفسي، وهو الذي قال بأنه خلق الداء والدواء فلكل داء دواء.

[1]- صابر عبد الدايم، الحديث النبوي رؤية فنية وجمالية ، مرجع سابق، ص 146.

وكخلاصة أو نتيجة لهذا الفصل نقول أن نبينا الكريم كان خير قدوة وخير نهج للأمة جمعاء فهو – صلى الله عليه وسلم– كان أحكم الحكماء ، وأبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء، فهو لا ينطق الهوى، وإنما كل كلامه ومعجزا سواء لفظا أو معنا وكل ذلك يرجع إلى رجاحة عقله وصدق فراسته، وما دل على ذلك صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تآلفه مع الناس، فهو ما استغل في مكيدة ولا استعجز في شديدة بل كان يلجأ إلى إظهار جميع العيوب ويحلها بكل صدق وتنظيم وتقديمها في أوضح رؤية، فهو صلى الله عليه وسلم بعثه الله لتبليغ رسالته إلى العالم بأكمله وذلك ما يبينه قوله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ المائدة: الآية 66– 67 .

وقوله أيضا: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥ ﴾ الحديد: الآية 25 .

ومعنى هذا أن الله تعالى بعث الرسول الكريم ليبشر رسالته إلى الأقوام والشعوب عامة وليبين لنا حكمته التي وسعت كل شيء.

فالنبي الكريم جاء بشيرا ونذيرا من الله عز وجل إلى الأمة كافة لوجههم إلى الطريق الصحيح وذلك بتوحيده عز وجل والإيمان بقضائه وقدره وكتبه لأجل الفوز في الأخير بجنة النعيم.


الفصل الثاني(التطبيقي)

الفصل الثاني :
دراسة بلاغية تطبيقية للإعجاز في الحديث الشريف

المبحث الأول : دراسة بلاغية تطبيقية لبعض أحاديث الأربعين النووية

- **المطلب الأول : دراسة الحديث " الحلال بيّن و الحرام بيّن "**
- **المطلب الثاني : دراسة الصور البيانية**
- **المطلب الثالث : دراسة المحسنات البديعية**

أ -المحسنات البديعية اللفظية

ب-المحسنات البديعية المعنوية

المبحث الثاني : دراسة حديث " الإسراع في الخير "

- **المطلب الأول : دراسة الصور البيانية**
- **المطلب الثاني : دراسة المحسنات البديعية**

أ -المحسنات البديعية اللفظية

ب- المحسنات البديعية المعنوية

المبحث الثالث : دراسة الحديث " عون الله تعالى و حفظه "

- **المطلب الأول : دراسة الصور البيانية**
- **المطلب الثاني : دراسة المحسنات البديعية**

أ -المحسنات البديعية اللفظية

ب -المحسنات البديعية المعنوية

المبحث الأول: دراسة بلاغية تطبيقية لبعض أحاديث الأربعين النووية

تمهيد:

البلاغة عند الأدبيين هي تحديد الأصول، والمقاييس التي ينبغي أن يحكم بها على النص الأدبي، في عدها فنا وصفيا قادرا على الإبداع في رسم المنهج الأمثل للأديب والشاعر حتى تسلم ألفاظه، وعباراته من الفساد والخلل، والقدرة في إعطاء العربية ومستقبلها براعة في بيان أسرارها وآدابها، وكشف كنوزها اللغوية وخصائصها الجمالية.

أما بلاغة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بلاغة إعجازية لها هدف ديني مفاده فهم الأسلوب في الحديث النبوي الشريف، والكشف عما ينطوي عليه ذلك الأسلوب من دقائق ،ومعان لغوية ، وأسرار ، وإدراك الإعجاز القرآني والنبوي، وما مثله، وهو يسمو على لغة أمة هدفها البيان ونمطها اللغوي الفصاحة، فارتقى النبي الكريم بأسلوبه وبلغ غايته في تبليغ رسالته وذلك لحسن براعته وكمال معانيه وصفاء ألفاظه.

المطلب الأول: دراسة الحديث "الحلال بين والحرام بين"

يعتبر هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة، قال أبو داود السجستاني الإسلام يدور على أربعة أحادث ذكر منها هذا الحديث، وأجمع العلماء على عظيم موقعه وكثير فوائده. فمعنى قوله – صلى الله عليه وسلم–: (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات) يعني أن الأشياء ثلاثة أقسام فما نص الله على تحليله فهو الحلال كقوله تعالى : ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ** .... ﴾ المائدة : الآية 5 .

أما ما نص الله على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ..... ﴾ النساء: الآية 23[1].

فمعنى هذا أن الله عز وجل قد جعل في هذه الدنيا عدة أشياء وعدة أمور فمنها من كانت حلال طيبا ومنها من جعلها حراما، وبين كل شيء في كتابه العزيز.

"أما الشبهات فهي كل ما تتنازعه الأدلّة من الكتاب والسنة وتجانبه المعاني، فالإمساك عنه وَرَعْ.

وقد اختلف العلماء في المشتبهات التي أشار إليها النبي في هذا الحديث فقالت طائفة: هي حرام لقوله: استبرأ لدينه وعرضه ، قالوا: ومن لم يستبر أ لدينه وعرضه وقع في الحرام، وقال آخرون: في الحلال بدليل قوله – صلى الله عليه وسلم– في الحديث: (كالراعي يرعى حول الحمى).

فيدل على أن ذلك حلال وإن تركه وَرِعٌ، وقالت طائفة أخرى: المشتبهات المذكورة في هذا الحديث لا نقول أنها حلال ولا أنها حرام، فهو – صلى الله عليه وسلم –جعلها بين الحلال البيّنْ والحرام البيّنْ"[2].

"ومعنى قوله: (لا يَعلمهُنَ كثيرٌ منَ ا لناس) أي ؛لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم"[3].

---

[1]– تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية في الأحاديث الصحيحة النووية للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة سنة 1430هـ/2009م، ص28–29.

[2]– تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية، مرجع سابق، ص 29.

[3]– المرجع نفسه، ص32.

ومعنى هذا أن كثيرا من الناس يجهل حكم الشبهات إن كانت من الحلال أو الحرام وذلك لترددها بين الأمور المحتملة والمختلفة، فإذا استطاع الناس أن يحددوا أصلها زالت عنهم الشبهة، وبالتالي تمكنوا من تحديدها إن كانت من الحلال أو الحرام.

أما معنى "قوله: (فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه)، أي مما يشتبه"[1].

ومعنى هذا أن الإنسان الذي يتقي الشبهات يستبرأ لدينه وعرضه في الدنيا وآخره ويكتبه الله عز وجل له أجرا حسنا.

"وأما قوله: (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) ، فذلك يكون بوجهين أحدهما: أن من لم يتق الله وتجرأ على الشبهات أفضت به إلى المحرمات ويحمله التساهل في أمرها على الجرأة على الحرام كما قال بعضهم الصغيرة تجر الكبيرة والكبيرة تجر الكفر وكما روى (المعاصي يريد الكفر).

الوجه الثاني: أن من أكثر مواقعه الشبهات أظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم، ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر به"[2].

وقوله: "كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه".

"فالحمى في قوله تفي المكان الذي يحميه صاحبه من دخول الناس إليه، لأنه خاص به، وكان للملوك والأمراء قديما: مناطق محرمة، وكان من يحرص على السلامة، وكان للملوك والأمراء قديما: مناطق محرمة، وكان من يحرص على السلامة يبتعد عنها خشية أن يؤدي القرب منها إلى الوقوع فيها والحمى لله، هو

[1]- تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية، مرجع سابق، ص 32.

[2]- المرجع نفسه، ص32 – 33.

المحرمات التي يمنع المؤمنين من إتيانها، وشبهت المحارم بالأرض التي يحميها صاحبها"[1].

فهنا – صلى الله عليه وسلم – شبه الناس الذين يقعون في الحرام بالراعي الذي يرعى في الحدود يوشك أن يقع فيها، فهو – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يبين لنا الأمور المشتبهات التي من خلالها نقع في الحرام والتي هي بمثابة الحدود التي حذرنا الله عز وجل من الوقوع فيها.

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: "(ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله) ، فهنا يقصد بالمضغة: القطعة من اللحم وهي قدر ما يمضغه الماضغ يعني بذلك صغر جرمها وعظيم قدرها، والقلب في الأصل مصدر وسمي به هذا العضو والذي هو أشرف الأعضاء لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وأنشد بعضهم في المعنى بقوله:

مَا سُمِّيَ القَلبُ إلاَّ مِنْ تَقَلُّبِهِ ❋❋❋فذَرْ عَن القَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وتَحْويلِ"[2].

فهنا ومن خلال هذا الحديث نقول بأنه صلاح الجسم من صلاح القلب وفساد الجسم من فساد القلب، فالقلب هو المضغة الأساسية في الجسم والتي تمده بالحياة، فإذا كان القلب بصحة جيدة كان الجسم بكامل قواه وبصحة جيدة والعكس صحيح.

ولذلك جعل الله عز وجل كل الجوارح مسخرة له ومطيعة له عز وجل لذلك قال تعالى:﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ .....﴾ الحج : الآية 46 .

---

[1]– بكري شيخ أمين، أدب الحديث النبوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة السابعة، سنة 2005، ص 200.

[2]– تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية مرجع سابق، ص 33–34.

المطلب الثاني: دراسة الصور البيانية

أولا- المجاز:

"المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عُدِلَ بلفظة عن أصل اللغة، عُرِفَ مجاز على معنى جازوا به الموضع الأصلي أو جاز هو المكان الذي وضع فيه في أول وضعه"[1].

"أما المعنى الاصطلاحي فيبدو أن العلماء القدماء قد تباينوا فيه، تباينهم في جذره ودلالته، فذهب ابن جني (ت 392) إلى أنه ما لم يقر في الاستعمالات على أصل وضعه في اللغة، فلا مُناص في وجوده أو عدمه"[2].

"وذكر عبد القاهر الجرجاني بأنه: كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول"[3].

"والمجاز يقسم عند علماء البلاغة إلى قسمين:

1 المجاز العقلي أو الحكمي أو الإسنادي.
2 المجاز اللغوي وهذا الأخير نوعان:
أ -المجاز المرسل.
ب المجاز التشبيهي (الإستعارة)[4].

---

[1]- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة 1427هـ/2007م، ص 158.

[2]- المرجع نفسه، ص 159.

[3]- المرجع نفسه ص159

[4]- المرجع نفسه، ص 157.

ونحن من خلال دراستنا لهذه الأحاديث وجدنا عدة مجازات (لغوية وعقلية) تلفّظ بها النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولكن من غير تصنع أو تكلف، فهو – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يعلم أصلا ما معنى المجاز وما دلالته وتأثيره على السامع أو المتلقي، ومن بين هذه المجازات نذكر:

أولا: المجاز المرسل:

" سمي مرسلا لإرساله، وإطلاقه عن التقيد بعلاقة محددة، وهو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي واسم العلاقة، يقاد من وصف الكلمة التي تذكر في الجملة " [1].

لقد ورد في حديث (الحَلاَل بيِّن والحَرامُ بيِّن) مجاز مرسل في قوله عليه الصلاة والسلام، (أَلَا و إِنَّ حِمَى اللهُ مَحَارِمُهُ) فالمراد بقوله هنا توضيح حدود الله، فالحمى في هذا القول حسب الإمام النووي تعني حدود الله أو الشي ء المحمي المحضور على غير مالكه ، أمّا المحارم فهي المعاصي والذنوب التي يقع فيها الإنسان عندما يقع في الحرام، والوقوع في الحرام يكون بتخطي حدود الله.

فالعلاقة هنا علاقة عدم المشابهة (علاقة سببية) فالوقوع في الحرام يكون سَبُبهُ الوقوع في الحمى التي حرمها الله عز وجل.

[1]– حميد آدم ثويني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق،مرجع سابق، ص 183.

ثانيا: الاستعارة المكنية:

"هي ما صُرِحَ فيها بلفظ المُشبَه، وحذف المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه"[1].

لقد ورد في حديث (الحَلالُ بيِّنْ والحَرامُ بيِّنْ) عدة استعارات مكنية نذكر منها ما يلي:

- إنَّ الحَلال بيِّن والحرام بيِّن :فهنا استعارة مكنية حيث شبه الحلال والحرام بأشياء مادية ترى بالعين المجردة، فحذف المشبه به ، وترك قرينة تدل عليه (بيِّنْ).
- فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه: استعارة مكني ة ، فـفيها شبه الشبهات بالأمراض التي تنهك جسم الإنسان فحذف المشبه به الذي هو المرض،وترك قرينة دالة عليه وهي استبرأ لدينه وعرضه.
- ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام: استعارة مكنية حيث شبه الشبهات والحرام بالهوة أو الحفرة التي ينزلق أو يقع فيها الإنسان، فحذف المشبه به (الحفرة) وترك قرينة تدل عليها وهي (وقع).
- ألا وإنّ حمى الله محارمه: فهذا القول هو كذلك استعارة مكنية فهنا حذف المشبه الذي هو الحدود، وصرح بالمشبه به وهو حمى فهنا – صلى الله عليه وسلم– أراد أن يوضح حدود الله التي لا يجب على الإنسان أن يخترقها، كما يجب عليه احترامها فهي بمثابة الخط الأحمر الذي لا يجب على الإنسان أن يدوس عليها.

[1]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني،علم البيان، علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الأولى، 1427هـ/2007م، ص 186.

- وكذلك هناك استعارة مكنية أخرى في قوله:(إذا صلحت صلح الجسد كله) فهنا شبه المضغة والتي هي القلب بشيء معنوي، فحذف المشبه ،الذي يتمثل في السلع وصرح بالمشبه به وهي لفظة (صلح)، فالرسول في هذا القول شبه المضغة بشيء معنوي مثلا كاللحم الذي يكون سريع التلف وكذلك هو القلب، و الأمر كذلك بالنسبة لقوله :(إذا فسدت فسد الجسد كلّه) فه ي استعارة مكنية، فهنا ربط فساد الجسد بفساد القلب.

ثالثا- الاستعارة التصريحية:

"وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به" أو "هي كلمة أو جملة لم تستعمل في معناها الحقيقي، بل في معنى مجازي لعلاقة بين المعنيين هي المشابهة، ومع قرينة مانعة منْ إرادة ا لمعنى الحقيقي ، وفي الاستعارة التصريحية يحذف المشبه ويبقى المشبه به"[1].

لقد ورد في هذا الحديث استعارة تصريحية في قوله :- عليه السلام -" في الجسد مضغة"، فهنا حذف المشبه الذي هو القلب وصرح بالمشبه به وهي المضغة وذلك للدلالة التي تربط بينهما وهو صغر الحجم.

رابعا الكناية: لغة: "مصدر للفعل (كَنَيْتُ) أو (كَنَوْتُ)، تقول: كنيت بكذا عن كذا، أي تكلمت بما يستدل به عليه، أو تكلمت بشيء وأردت غيره"[2].

[1]- محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، سنة 1427 هـ/2007م، ص 47.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

الكناية في الاصطلاح: "لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته"[1].

لقد ورد في هذا الحديث كنايتين في قوله –صلى الله عليه وسلم –: (وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) رواه البخاري و مسلم ، ففي هذا القول كناية عن الوقوع في المشتبهات التي حرمها الله عز وجل ، وأما الكناية الأخرى فقد وردت في قوله: (ألا وإنّ في الجسد مضغة) فهنا المضغة كناية عن القلب، فالنبي الكريم في هذا القول استدل بالمضغة التي تدل على القلب وذلك لصغر حجم المضغة فهو هنا تكلم المضغة وأراد بها القلب.

عن **خامسا– التشبيه:**

لغة: "هو المماثلة، أو المحاكاة، والمضارعة، وهو مصدر للفعل: شَبَّهَ فلاناً بفلان أو شبّه شيئاً بشيء آخر"[2].

اصطلاحا: "التماس مماثلة بين أمرين أو أكثر لقصد الاشتراك بينهما في صفة من الصفات، لغرض يريد المتكلم عرضه بقصد أو بغير قصد، أو هو أن تشارك شيئا أو أشياء غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو مثلها ملفوظة أو ملحوظة"[3].

–أنواع التشبيه هي :

1 –**" التشبيه المرسل:** هو ما ذكرت فيه الأداة، فهو التشبيه الذي قيل بطريقة عفوية، أي أرسل بلا تكلف، فذكرت أداة التشبيه بين الطرفين.

[1]– حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، مرجع سابق،ص 284.

[2]– المرجع نفسه، 247.

[3]– المرجع نفسه، 247.

2 **التشبيه المؤكد:** ما حذفت منه الأداة، ويقصد بالمؤكد أن التشابه بين الطرفين أكيد.

3 **التشبيه المفصل:**كما ذكر فيه وجه الشبه

4 **التشبيه المجمل:** ما حذف منه وجه الشبه، أي أن التشبيه مختصر المجموع.

5 **التشبيه البليغ:** ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه"[1].

إضافة إلى "التشبيه الضمني والذي هو نوع من التشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ؛ وإنما يلمح التشبيه ويعرف من قرينة الكلام ومضمونه"[2].

لقد ورد في حديث (إنّ الحَلَالَ بَيِّنْ والحَرامُ بيِّنْ) تشبيه مرسل في قوله – صلى الله عليه وسلم– : (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه) فهنا شبه الناس الذين يتقون الشبهات بالراعي الذي يرعى حول الحمى ويوشك أن يقع فيها، فأبقى على أداة التشبيه (الكاف)، فهنا –صلى الله عليه وسلم– أراد أن يوضح لنا حدود الله التي يجب علينا أن لا نقع فيها، فهو عليه الصلاة والسلام وضح لنا حدود الله في قوله هذا، وجسدها لنا في صورة الراعي الذي يكون حول يرعى الحمى أي حول الحدود ويوشك أن يرتع فيها، وبهذا يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أعطى لنا صورة جميلة جدا وواضحة يستطيع أن يفهمها كل الناس.

[1]– حميد آدم ثويني ، البلاغة العربية ، المفهوم و التطبيق ، مرجع السابق ، ص 144–145.

[2]– المرجع نفسه، ص151.

وبهذا نقول بأنّ للتشبيه عدة فوائد وأغراض نذكر منها:

1 -"إيضاح الصفة المقصودة ،أو المعنى المراد بإيجاز واختصار.

2 -تقريب صورة البعيد، ونقلها في معناها إلى واقع الحاضر.

3 -كشف ما هو خفي من صفات يلتزم بها المُرادُ به تشبيهه عن طريق عرض الصور التي اتسم بها في حياته.

4 -إزادة المعاني رفعة ودقة، وكسبها جمالا، وفضلا وإلباسها الكساء المماثل لحالة القصد المرجوة.

5 - إعطاء النصيحة والعظة أو رسم صورة في قول سديد لأمر من أمور الحياة "[1].

المطلب الثالث: دراسة المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية

أولا- المحسنات البديعية اللفظية:

أ -السجع:

لغة: "سَجَعَ يَسْجَعُ سَجعاً وسَجَعَ تسْجيعاً: اكلّمَ بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن"[2].

اصطلاحا: "هو الاعتدال في مقاطع الكلام، وأن يحمل على الطبع في غير تكلف،فإن كان كذلك فهو في غاية الحسن"[3].

[1]- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، مرجع سابق، ص 248-249.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، مادة (سجع)، ص 128.

[3]-محمد الربيع، علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 169.

أو "هو "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: (الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر).

وهو ثلاثة أضرب: مطرف، متواز وترصيع.

- **السجع المطرف:** هو اختلاف الفاصلتين في الوزن أما سجع الترصيع فهو إنْ كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية.
- إضافة إلى هذا فهناك **السجع المتوازي:**" [1].

أما أنواعه: فهو إما طويل وإما قصير: كقوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ ﴾ المرسلات : الآية 1-2.

وإما طويل كقوله تعالى:﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤٣ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ الأنفال : الآية 43-44 [2].

كما يكون السجع متوسط كقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ ﴾ القمر : الآية 1-2[3].

---

[1]- خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع: تحقيق ودراسة الدكتور عبد القادر حسين، الناشر المكتبة الآداب، بدون بلد النشر، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ /1997م، ص442.

[2]- المرجع نفسهّ، ص 442.

[3]- المرجع نفسه، ص 444.

لقد ورد في حديث (الحَلَالُ بَيِّنْ والحَرَامُ بَيِّنْ) سجع متوازي في – قوله صلى الله عليه وسلم–: (إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنْ والحَرَامُ بَيِّنْ) نوعه سجع قصير، فهو – صلى الله عليه وسلم – في هذا القول عمل على تبِّيين الحلال والحرام وعقد الموازنة بينهما.

كما ورد سجع متوازي آخر في قوله: (ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه) فهنا – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يوضح لنا حدود الله وذلك من خلال عقد موازنة بين حدود الملك وحدود الله، فنوع السجع متوسط أما قوله: (إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله) فهنا كذلك سجع متوازي ونوعه سجع متوسط.

فصلى الله عليه وسلم أراد أن يوضح لنا في هذا القول أن صلاح الجسد من صلاح القلب وفساد الجسد من فساد القلب.

ب–الجناس:

"هو تشابه اللفظتين غفي النطق واختلافهما في المعنى، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، والجناس نوعان: الجناس التام والجناس غير التام"[1]، إضافة إلى جناس الاشتقاق وفي هذا الحديث ورد جناس اشتقاق في لفظة الراعي ، يرعى ؛ فالراعي هي المصدر أو الأصل الذي اشتق منه الفعل يرعى، فالراعي هو الذي يقوم بفعل الرعي.

[1]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني–علم البيان، علم البديع، مرجع سابق، ص 276.

فجمالية الجناس تكمن في إعطائه جرسا موسيقيا تطرب له الأذن، كما أنّه يوضح ويبيِّن لنا المعنى من خلال إعطائه لنا المصدر ثم الفعل، والذي من خلاله يعمل على تقريب المعنى إلى الذهن.

ثانيا: المحسنات البديعية المعنوية:

أ -الطباق:

لغة:"هو مصدر طوبقت طبقا"[1].

اصطلاحا: "هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام وهو نوعان:

- **طباق الإيجاب:** وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا.
- **طباق السلب:** وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[2].

" أو هو أن نجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل بالضدية أو بالسلب والإيجاب أو بغيرها، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين"[3].

ومن هنا ومن خلال هذا التعريف نقول بأنه قد وردت عدة طبقات في الأحاديث النبوية التي سنتناولها قيد الدراسة والتي هي كالآتي:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن، مادة (طبق)، مصدر سابق، ص 88.

[2]- سميح أبو مغلي، المفيد في البلاغة العربية، دار البداية، عمان، الطبعة الأولى، سنة 1428هـ/2007، ص 120.

[3]- محمد بن علي محمد الجرجاني،تحقيق عبد القادر حسين، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،مكتبة القاهرة، علي حسن،طبعة جديدة، مزيدة ومنقحة، سنة 1418هـ/1997م، ص 235.

- حديث(الحَلالُ بيِّنٌ والحَرامُ بيِّنٌ): ورد في هـطباق بين اسمين في لفظة:

الحلال ≠ الحرام : وهو طباق الإيجاب لأنّ الضدين هنا اختلفا إيجابا وسلبا.

كما ورد الطباق بين فعلين ف هذا الحديث في لفظة:

صلحت ≠ فسدت : وهو طباق الإيجاب

كما ورد في الفعل صلح ≠ فسد: طباق الإيجاب

وكذلك في لفظة اتقى ≠ وقع: طباق الإيجاب

المبحث الثاني: دراسة حديث "الإسراع في الخير"

يعتبر هذا الحديث أصلا من أصول الإسلام كما قال الإمام والعلامة تقي الدين محمد فهو قد اشتمل على عدة مهمات سنها الإسلام والدين ومن بين هذه المهمات نذكر:

"الطهور فالمراد به هنا الفعل وهو يضم الطاء على المختار، واختلف في معناه فقيل: إن الأجر فيه ينتهي إلى نصف أجر الإيمان وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ ..... ﴾البقرة : الآية 143.

والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر، ولا يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا وقيل غير ذلك.

وقوله : (والحمد لله تملأ الميزان) فمعناه عظم أجرها تملأ ميزان الحامد لله تعالى، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها.

وكذلك قوله: (وسبحان الله والحمد لله، يملآن أو تملآن ما بين السموات والأرض) وسبب عظيم فظلها ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى والافتقار إليه وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (والصلاة نور) فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب، كما أن النور سيضاء به، وقيل: معناه أن يكون آخرها نورا لصاحبها يوم القيامة، وقيل إنها تكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيام، ويكون في الدنيا أيضا على وجه البهاء بخلاف من لم يصل" [1].

[1]– تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية، مرجع سابق، ص73–74.

" ومعنى قوله (الصلاة نورا) أي أنها هي التي تضيء لنا الطريق باعتبارها عماد الدين كله، فهي التي تنير في طريقنا في الدنيا والآخرة، وبها تمحى الخطايا وتكفر الذنوب، وبها أيضا نتقرب لله عز وجل.

وأما قوله –صلى الله عليه وسلم –: (الصدقة برهان) فقال صاحب التجريد: معناه أنه يفزع إليها كما يفزع للبراهين، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقت به، قال غيره: معناه أن الصدقة حجة على إيمان فاعلها لأن المنافق يمتنع لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على قوة إيمانه.

وأما قوله عليه السلام: (والصبر ضياء) فمعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا والمراد أن الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئا به ومهتديا مستمرا على الصواب.

وقوله كذلك: (والقرآن حجة لك أو عليك)، فمعناه ظاهر أي: تنتفع به إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

وأما قوله –صلى الله عليه وسلم– : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) معناه أنّ كل إنسان لنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته له فيعتقها من العذاب كما قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ .... ﴾ التوبة : الآية 111.

ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها، فيوبقها أي يهلكها"[1].

وكنتيجة مستخلصة من هذا الحديث نقول بأن هذا الحديث قد اشتمل على عدة قواعد سنها الإسلام والدين كله، فالرسول ومن خلال هذا الحديث بين لنا فضل كل من الطهور والحمد لله، والصلاة والصدقة والصبر وغيرها في الدنيا والآخرة، مستخدما في ذلك صور معبرة على المعنى الدقيق لكل منها فهو قرب المعنى إلى القارئ باستخدامه للصور المتعددة التي تعبر على المعنى.

المطلب الأول: دراسة الصور البيانية في حديث (الإسراع في الخير)

أولا: الاستعارة المكنية: لقد وردت في هذا الحديث عدة استعارات مكنية نذكر منها في قوله الحمد لله تملأ الميزان: فهنا شبه الحمد لله بشيء مادي يملأ الميزان فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي تملأ.

وكذلك استعارة مكنية أخرى في قوله: "وسبحان الله والحمد لله تملآن، أو ما بين السماء والأرض، فهنا شبهت كلمة أو عبارة شبحان الله والحمد لله بشيء يملأ ما بين السماء والأرض، فحذف المشبه به وأبقى على أحد لوازمه (تملأ).

وقوله: فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها: استعارة مكنية حيث شبه النفس بالسلع التي تباع في الأسواق فتكون إما بأثمان رخيصة أو بأثمان غالية، فحذف المشبه به، وترك قرينة تدل عليه وهي البيع.

ثانيا- التشبيه: لقد ورد في هذا الحديث تشبيه بليغ بكثرة فنجده وله الصلاة والنور: فهنا حذفت الأداة (الصلاة) والمشبه به (نور)، فالرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث شبه الصلاة بالنور، وذلك لما لها من أهمية في الدنيا والآخرة، فهي

[1]- تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية، مرجع سابق، ص 75-76.

عماد الدين كله، فمن تركها ترك الدين كله، فهي التي تهدي إلى فعل الخير والخير يهدي إلى النور والنور يضيء الطريق المظلم.

- **الصدقة برهان :** تشبيه بليغ حذفت فيه الأداة، ووجه الشبه وأبقى على المشبه (الصدقة) والمشبه به (البرهان) فهنا شبهت الصدقة بالبرهان أو بالدليل الصادق والمعبر على قوة الإيمان وصدقة فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال بأن الصدقة برهان أي أنها هي التي تشفع لنا يوم القيامة، فمن أعطى واتقى يجده يوم القيامة برهانا ودليلا قاطعا أمامه.
- وأما التشبيه الآخر فقد ورد في قوله الصبر ضياء، فهنا شبه الصبر بالضياء الذي يضيء الطريق، فحذفت الأداة، ووجه الشبه وأبقى على المشبه (الصبر) والمشبه به (ضياء) فالرسول من خلال قوله هذا في الحديث الشريف عمد إلى تبيين فضل الصابر، وقال بأن الصبر ضياء وذلك لما للصبر من فوائد، فالإنسان مثلا عندما يحبس النفس عما تتمنى، ويحملها المشقة في الدنيا تكون له يوم القيامة ضياءا، والمقصود بالضياء حسب الإمام النووي هو شدة النور أي بالصبر تنكشف الكربات.

المطلب الثاني: دراسة المحسنات البديعية في حديث: (الإسراع في الخير)

أولا- المحسنات البديعية:

- السجع: لقد ورد سجع مطرف في قوله عليه الصلاة والسلام: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان) فهنا سجع مطرف باعتبار أن الفاصلتين اختلفتا في الوزن، فرسولنا الكريم في هذا القول أراد أن يبين لنا مرتبة الطهور في الإيمان، كما

أنه عمد إلى توضيح فضل كلمة الحمد لله التي تملأ الميزان وتملأ ما بين السماء والأرض فنوع السجع هنا سجع متوسط.

- أما قوله: سبحان الله، والحمد لله فهو سجع متوازي ونوعه سجع قصير، فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال بأن لفظتي سبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض، فهو هنا أعطى مكانة واحدة لكليهما، وهي أنهما يملآن ما بين السماء والأرض.
- كما ورد سجع متوازي آخر في قوله: (فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) ونوعه هنا سجع قصير.

ثانيا- المحسنات البديعية المعنوية:

- **الطباق:**

لقد ورد الطباق في حديث (الطهور شطر الإيمان) طباق بين اسمين في قوله في لفظة السماء ≠ الأرض وهو طباق الإيجاب، فهنا صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين لنا عظم وأجر الصلاة التي تملأ ما بين السماء والأرض نورا وضياءا، وذلك باعتبار أن الطهور في هذا الحديث يعني الصلاة التي هي عماد الدين كله حسب ما شرحه العلامة والإمام تقي الدين في الأربعين النووية.

كما ورد في هذا الحديث طباق بين حرفين في لك ≠ عليك وهو طباق الإيجاب، فهنا - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يبين لنا عظمة تلاوة وقراءة القرآن الكريم، فهو قد يكون حجة وبرهان لنا يوم القيامة ويأتي شفيعا لنا، وقد تكون عكس ذلك أي يكون حجة علينا.

وأما الطباق بين الفعلين فقد ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: (كل الناس يغدو فبائع نفسه فَمُعْتِقُها).

فالطباق هنا ورد في افعل: معتقها ≠ مُوبقُها وهو نوعه طباق الإيجاب، لأن الفعلين مثبتين معا، فهنا وكما قال العلامة تقي الدين ي شرحه للأربعين النووية بأن كل إنسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته له عز وجل وبالتالي فهو يعتقها لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعة له عز وجل وبالتالي فهو يعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان وذلك باتباعه لشهواته في هذه الدنيا، ومن ثم فهو يهلك نفسه أي يوبقها.

المبحث الثالث: دراسة الحديث "حديث عون الله تعالى وحفظه"

إن هذا الحديث هو عبارة عن مجموعة من الوصايا التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم مناقب بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وهو غلام صغير، فمعنى كلامه صلى الله عليه وسلم حسب العلامة تقي الدين محمد بن علي بن وهب هو كالآتي:

- "خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – يوما: راكبا على دابته خلفه في ساعة من أحد الأيام.
- يا غلام: الغلام هو الصبي من حيث يفطم إلى تسع سنين، وكان يسن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، إذ ذاك نحوا من عشر بنين.
- كلمات: جملا تحتوي على نصائح ينفعك الله بها.
- احفظ الله: اعرف حدوده وقف عندها، التزم فرائضه، ولازم تقواه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.
- يحفظك: يصونك ويحميك في نفسك وأهلك، ودينك ودنياك.
- اتجاهك: أمامك، أي تجده معك بالحفظ والتأييد،؟ والنصرة والمعونة حيثما كنت.
- سألت:أردت أن تطلب شيئا من شؤون الدين والدنيا.
- استعنت: طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة.
- الأمة لو اجتمعت: عزمت واتفقت، والمراد بالأمة جميع الناس.
- كتبه الله: قدره الله عز وجل في سابق عمله"[1].

[1]– يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1436هـ/ 2005م، ص 65-66.

- "رفعت الأقلام: تركت الكتابة بها، والمراد أنه قد قدر كل شيء في علم الله تعالى وانتهى.
- جفت الصحف: المراد بالصحف ما كتب فيه مقادير المخلوقات كاللوح المحفوظ وجفافها، انتهاء الأمر، واستقراره فلا تبديل فيها ولا تغيير"[1].

وكخلاصة نستخلصها من هذا الحديث نقول بأن نبينا الكريم قد كان شديد الاهتمام بتوجيه الأمة وإرشادها من خلال هذا الحديث، فهو كان يرشدهم إلى الطريق الصحيح ويدعوا لهم بالصلاح في الدين والدنيا، وطبعا لا يكون ذلك إلا باتباع نهجه عليه الصلاة والسلام، والحفاظ على الفرائض والسنن واحترام حدود الله والاستعانة عليه في كل شيء فهو الحافظ وهو الرازق وهو المنير لكل شيء و لا أحد سواه.

المطلب الأول: دراسة الصور البيانية

أولا: المجاز المرسل

ورد في حديث (احفظ الله يحفظك) مجاز مرسل في قوله (احفظ الله يحفظك) فالمراد بالحفظ في هذا القول حفظ الله عز وجل بالدعاء والعمل الصالح، ومعرفة حدوده وفرائضه وكذلك ترك كل ما نهى الله عنه، وذلك لأجل نيل حماية الله عز وجل.

فالعلاقة هنا علاقة عدم المشابهة سببية فالله عز وجل يحفظنا إذا نحن حفظناه.

القرينة اللفظية الدالة هي: احفظ.

[1]– يحيى بن شرف النووي ، الأربعين النووية ، مرجع سابق ، ص66.

كما ورد مجاز آخر في قوله صلى الله عليه وسلم (....واعلم أن الأمة لو اجتمعت.... فالمجاز هنا مجاز مرسل علاقته عدم المشابهة (الكلية) ففهي هذا القول ذكرت الأمة وأيد بها جميع الناس القرينة اللفظية الدالةى في هذا القول هي استحالة اجتماع الأمة على نفع أو ضرر شخص ما.

نخلص مما سبق أن للمجاز بلاغة عالية وهي تبليغ المعنى إلى المتلقى بصفة مجازية بليغة، تبعث على النص رونقا وجمالا رائعا، كما أنها تبعث في المتلقي حب التطلع والمعرفة، وبالتالي تنمي ثقافة المتلقي

ثانيا- الاستعارة المكنية:

وردت استعارة مكنية في هذا الحديث في قوله: احفظ الله يحفظك، فهنا شبهت عملية حفظ الله بشيء مادي نستطيع أن نلمسه، فحذف المشبه به (الشيء المادي الملموس) وترك قرينة تدل عليه وهي عملية الحفظ.

فهنا الرسول عليه الصلاة والسلام أراد بعملية الحفظ أن نعرف حدود الله ونقف عليها، وأن نلتزم بفرائضه ونجتنب نواهيه، وذلك بالعمل بما أمرنا الله به، والابتعاد عما نهانا عنه.

كما وردت استعارة مكنية أخرى في قوله: جفت الصحف فهنا شبهت الصحف بمادة سائلة، أو شيء يكون مبللا ثم يجف، فحذف المشبه به (الماء) وترك قرينة تدل عليه وهي الجفاف.

فالرسول -عليه الصلاة والسلام - أراد بجفاف الصحف في هذا الحديث الانتهاء أعمال الإنسان فلا شيء يبدل أو يغير إذا ما انقضى عمر الإنسان.

ومن هنا ومن خلال دراستنا للصور البيانية الموجودة في الأحاديث التي درسناها نقول بأن الصور البيانية تساهم في تقوية وتجسيد المعنى، وكذلك هي تعمل على توضيحه وتقريبه إلى ذهن المتلقي وذلك بمختلف المجازات المستخدمة فيها كما تعمد إلى توضيحه من خلال الإيماءات والإيحاءات المستخدمة فيها.

ثالثا- الكناية:

وردت كناية في هذا الحديث في قوله (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك فلن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) رواه الترمذي.

فهنا كناية عن الفصل في القضاء والقدر، بمعنى أن الأمة لو اجتمعت أو اتفقت على أن تضر أو تنفع أحد ما، لن تستطيع أن تنفعه أو تضره إلا بما قدره وكتبه الله له، فكل شيء في هذا الكون مكتوب ومقدر من عند الله عز وجل، فهو الذي يقرر كل شيء، إليه ترجع كل الأمور.

كما وردت كناية أخرى في قوله: (رفعت الأقلام) فهنا كناية عن توقيف عمل الإنسان أي الفصل فيما بقي للمرء، فالرسول عليه الصلاة والسلام أراد بقوله: (رفعت الأقلام) أنه تركت الكتابة بها، فالإمام تقي الدين في شرح الأربعين النووي ة يقول تركت الكتابة بها والمراد أنه قد قدر كل شيء في علم الله تعالى وانتهى، فلا أحد يستطيع أن يغير شيئا.

ومن خلال تطرقنا لدراسة الكنايات الموجودة في الأحاديث التي قمنا بدراستها نخلص إلى نتيجة هامة وهي أن للكناية دور كبير في إعطاء النص جمالية فنية وبلاغة عالية وهذه البلاغة تكمن في:

-أنّ "الكناية تأتي لقصد البلاغة والمبالغة، فمكن ذلك قوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

-للكناية قيمة إبلاغية، ينطوي التعبير الكنائي على مقدار من التأثير النفسي.

-الكناية تعطينا مع الحكم دليله، والبرهان عليه، كما أنها تعرض المعنوي في صورة حسية مع الإيجاز.

-الكناية تُمكن الأديب من أن يُعبّر عما يقصد دون أن يكشف أمره، أو يفتضح شأنه، فيؤاخذ بما انزلق إليه، وهي تتيح للأديب أن يتحدث عما يستهجن التصريح به دون خدش أو إسفاف، ولا يوقع السامع في حرج"[1].

المطلب الثاني: دراسة المحسنات البديعية

أولا- المحسنات البديعية اللفظية:

أ -**السجع:** لقد ورد السجع في حديث احفظ الله يحفظك في قوله: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)، فهنا سجع متوازي ونوع متوسط.
فهنا عليه الصلاة والسلام بين لنا على من نستعين وعلى من نتوكل إذا سألنا أو دعونا.

أما السجع الآخر فقد ورد في قوله: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، و إن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك).

[1]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني-علم البيان، علم البديع، مرجع سابق، ص 222-223.

فهذا سجع متوازي ونوعه سجع طويل.

وكخلاصة للسجع ككلٍّ نقول: بأنّ للسجع جمالية فنية وبيانية ظاهرة تتمثل في إطراب أذن المتلقي، وذلك من خلال الجرس الموسيقي الذي يحدثه في النص ومن ثم يؤثر على المتلقي، فهنا ومن خلال هذه الأحاديث التي درسناها اتضح لنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم – لم يكن متصنعا في البحث على هذه الألفاظ المسجوعة، وإنما هو لم يكلف نفسه في البحث عن الألفاظ المسجوعة، بل هي ألفاظ عفوية معبرة وموحية، وذات دلالات ومعاني كبيرة.

ب-الجناس:

لقد ورد جناس الاشتقاق في حديث "احفظ الله يحفظك " في قوله: (احفظ الله يحفظك).

فالحفظ هنا هو المصدر الذي اشتق منه الفعل يحفظ فالنبي صلى الله عليه وسلم أراد هنا بعملية الحفظ معرفة حدود الله والوقوف عليها، وأيضا معرفة ما أمرنا الله به وما نهانا عنه.

ومن هنا نقول بأن الجناس يزيد النص رونقا وجمالا تطرب له الأذن، فيثير بذلك أذن المتلقي لما له من جرس موسيقي ونغمات صوتية يبعثها على النص.

ثانيا المحسنات البديعية المعنوية:

أ-الطباق:

إن حديث (احفظ الله يحفظك) هو الآخر ورد فيه طباق في لفظة ينفعوك ≠ لم ينفعوك ونوعه طباق السلب فهو جاء مثبت وفعل منفي، وكذلك هو الأمر بالنسبة

للفظة يضروك ≠ لم يضروك فهو طباق سالب فهنا صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين لنا بأن الأمة لو اجتمعت على أن تنفع أو تضر أي أحد فهي لن تنفعه أو تضره إلا بمشيئة الخالق سبحانه عز وجل فكل مقدر ومكتوب عند الله عز وجل، وكذلك هناك طباق الإيجاب بين ينفعوك ≠ يضروك.

أما الطباق بين الحرفين فقد ورد في لك ≠ عليك : نوعه طباق السلب فالرسول الكريم هنا قال بأن المنفعة أو الضرر تكون مكتوبة عند الله عز وجل فهي تكون لنا او علينا.

وكخلاصة للطباق من خلال هذه الأحاديث المدروسة نقول بأننا التمسنا جانبا جماليا وفنيا في الطباق بكل أنواعه وأقسامه فهو يعمل على تجسيد وتقوية وإبراز المعنى إلى القارئ المتلقي وذلك من خلال المتضادات والتقابلات المستعملة والتي بدورها تساهم في تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي، كما أن هذه التضادات ترسم لنا صورة فنية معبرة ذات دلالات ومعان موحية.

ب-المقابلة:

"هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يقابلها أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به، وهي أنواع:

1 -مقابلة اثنين باثنين: كقوله تعالى :﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا.... ﴾ التوبة : الآية 82

2 -مقابلة ثلاثة بثلاثة: كقول أبي دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ❋❋❋وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل!!

3 مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝﴾ الليل : الآية 5-10.

4 وكذلك هناك أنواع أخرى من المقابلة كمقابلة خمسة بخمسة"[1].

وفي حديث احفظ الله يحفظك وردت مقابلة اثنين باثنين في قوله: (اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك).

فهنا عقدت مقابلة بين النفع والضرر، فالرسول قال بأن كل شيء مقدر من عند الله عز وجل. فدلالة المقابلة هنا تقريب المعنى وتوضيحه، وذلك من خلال مقابلة الألفاظ بعضها ببعض.

وكخلاصة لهذا الفصل (التطبيقي) نقول بأن نبينا الكريم قد تمتع بدرجة عالية من البلاغة، وهذا ما اتضح من خلال دراستنا لبعض النماذج من أحاديث الأربعين النووية، التي تجلت فيها روعة الخلق لنبيه الكريم، فهو صلى الله عليه وسلم جسد في هذه الأحاديث كل معاني البديع والبيان دون أن يكون عالما بالبلاغة العربية.

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، علم المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 259-260.

وخلاصة أو نتيجة لهذا الفصل نقول أن نبينا الكريم كان خير قدوة وخير نهج للأمة جمعاء فهو صلى الله عليه وسلم كان أحكم الحكماء، وأبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء، فهو لا ينطق عن الهوى، وإنما كل كلامه كان محكما ومعجزا سواء لفظا أو معنا وكل ذلك يرجع إلى رجاحة عقله وصدق فراسته، وما دل على ذلك صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تآلفه مع الناس، فهو ما استغل في مكيدة ولا استعجز في شديدة بل كان يلجأ إلى إظهار جميع العيوب ويحلها بكل صدق وتنظيم وتقديمها في أوضح رؤية فهو صلى الله عليه وسلم بعثه الله لتبليغ رسالته إلى العالم بأكمله وذلك ما يبينه عز وجل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ... ﴾المائدة : الآية 25 .

وقوله أيضا:﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾الحديد : الآية 25.

ومعنى هذا أن الله تعالى بعث الرسول الكريم ليبشر رسالته إلى الأقوام والشعوب عامة وليبين لنا حكمته التي وسعت كل شيء.

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – جاء بشيرا ونذيرا من الله عز وجل إلى الأمة كافة لوجههم إلى الطريق الصحيح وذلك بتوحيده عز وجل والإيمان بقضائه وقدره وكتبه ورسله لأجل الفوز في الأخير بجنة النعيم.


خـــــاتمة

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال بحثنا هذا إظهار إعجاز كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – وفصاحة أحاديثه وبيان قيمته وأحكامه البيانية، وبيان وجه استحالة أن يأتي بشر أُميٌّ من ذلك الزمان في قوم أميّين لا يُنْتَظرُ منهم نبي صالح صادق أمين وفصيح بليغ.

ومنه فقد توصلنا في هذا البحث المتواضع إلى جملة من النتائج أهمها:

1 أنّ حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – حديث معجز لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف متضمنا أحسن المعاني ودعا إلى توحيد الله وطاعته، وبينا مناهج عبادته، من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة ووعظ وتقويم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق.

2 وعند دراستنا لبعض من الأحاديث الأربعين النووية رأينا أن روعة الإعجاز تكمن في بلاغة الرسول الكريم ولذلك يقول الزمخشري "إنه لابد من علم البيان والمعاني لإدراك معجزة رسول الله ومعرفة لطائف حجته"، وهذا دليل واضح على أن علماء البلاغة بحثوا في سر البلاغة والفصاحة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لكنهم مازالوا مذهولين روعة وسر فصاحة النبي – صلى الله عليه وسلم – في أحاديثه.

3 أسلوب الرسول – صلى الله عليه وسلم – أسلوب فريد من نوعه، ونوع رائع من البلاغة والروعة وجلالة الروح، وجمال البيان، وقوة التصوير والتعبير، فقد جمع بين الجزالة والقوة والعذوبة والسلاسة فلا هو شعر ولا هو سجع، ولا هو نثر ولا هو خطابة، وإنما هو نظام رائع وألفاظ عذبة ومعان سامية.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في بحثنا وجدنا أن جمالية الصور البيانية والمحسنات البديعية لها دور هام في إيصال المعنى الدقيق إلى الناس عامة بصورة سهلة وواضحة جلية ومضيئة على نص الحديث رونقا وجمالا بديعيا مميزا، ولذلك كان يتردد بلغاء العرب على الأماكن التي كان يتعبد فيها محمد – صلى الله عليه وسلم– ليلا ليسمعوا هذه البلاغة الباهرة الخفية، وذلك ما هو إلا دليل على الإعجاز وعظمة البيان في الأحاديث النبوية وجلال الأسلوب.

كما اكتشفنا أيضا جمالية الصور البيانية والمحسنات البديعية ودورها في إيصال المعلومة إلى المتلقي بسهولة ووضوح، قد أضافت على نص الحديث رونقا وجمالا متميزا.

وأخيرا لا نستطيع أنْ نقول أنّ بحثنا هذا قد بلغ درجة عالية من الكمال، وإنما الكمال لله وحده لا شريك له، فنحن في هذا البحث قد بذلنا قصارى جهدنا في تبيين فصاحة وبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، ويبقى التوفيق من لله عز وجل، فمنه السداد ومنه الفلاح، والله من راء القصد.


الملاحـــق

الأحاديث المدروسة تطبيقيا:

الحديث الأول: إن الحلال بيّن والحرام بيّن

"عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لديه عرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" رواه البخاري ومسل"م[1].

تخريج الحديث:

"أخرجه البخاري في الإيمان (باب : فصل من استبرأ لدينه) رقم / 52/ وفي البيوع (باب: الحلال بين والحرام بين) رقم / 1946/ ومسلم في المساقاة (باب: أخذ الحلال وترك الشبهات رقم /1599)" [2].

[1]- تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية في الأحاديث الصحيحة النووية للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة سنة 1430ه/2009م، ص28.

[2]- يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1436ه/ 2005م، ص37.

الحديث الثاني: الطهور شطر الإيمان

"عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"

رواه مسلم[1].

تخريج الحديث: الطهور شطر الإيمان

"رواه مسلم في أول كتاب الطهارة (باب فضل الوضوء) رقم 223"[2].

[1]– تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية في الأحاديث الصحيحة النووية، مرجع سابق، ص57.

[2]– يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 77.

الحديث الثالث: عون الله وحفظه

"عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت خلف رسول الله صلة الله عليه وسلم يوما فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن باللله، واعلم أن الأمة لو اجتمعن على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإجتمعو على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف".

رواه الترمذي[1].

تخريج الحديث:

"رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (باب: ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) رقم /2516/ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده / 307/1/ واللفظ المذكور من غير الترمذي رواه عبد بن حميد في مسنده، كما ذكر شراح الأربعين"[2].

[1]– تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية في الأحاديث الصحيحة النووية، مرجع سابق، ص73.

[2]– يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 67.

الإمام النووي:

نسبه: هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محي الدين أو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة ابن حزام النووي، نسبه إلى نوى، وهي قرية من قرى حوران في سورية، ثم الدمشقي، الشافعي، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه.

مولده ونشأته: ولد النووي رحمه الله تعالى في المحرم من 631هـ في قرية نوى من أبوين صالحين، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك، وصادف أن مر بتلك القرية الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي، فرأى الصبيان يكرهونه على اللعب وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن،فذهب إلى والده ونصحه أن يفرغه لطلب العلم، فاستجاب له.

وفي سنة 649 قدم مع أبيه إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي في مدرسة دار الحديث، وسكن المدرسة الروحانية، وهي ملاصقة للمسجد الأموي من جهة الشرق.

وفي عام 751 هـ حج مع أبيه ثم رجع إلى دمشق.

حياته العلمية: في سنة 665 هـ تولى مشيخة دار الحديث والتدريس بها حتى توفي وكان عمره آنذاك 34 سنة.

ومن أهم كتبه: شرح صحيح مسلم، والمجموع شرح المهذب، ورياض الصالحين والأذكار، وتهذيب الأسماء واللغات، والأربعين النووية، والمناهج في الفقه[1].

[1]– يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، ضبط وشرح غريبه وخرج أحاديثه وذكر بعض فوائدها: مصطفى البغا، محي الدين مستو، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1436هـ / 2005م، ص09-10-11.

أخلاقه وصفاته: أجمع أصحاب كتب التراجم أن النووي كان رأسا في الزهد وقدوة في الورع، وعديم النظير في مناصحة الحكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفاته: في سنة 676 هـ رجع إلى نوى بعد أن رد الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فبكى ودعا لهم وزار أصحابه الأحياء وودعهم، وبعد أن زار والده زار بين المقدس، والخليل، وعاد إلى نوى، فمرض فيها، وتوفي في 24 رجب في ذاك العام، ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجت هي وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفا شديدا وتوجه قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ وجماعة من أصحابه إلى نوى للصلاة عليه في قبره"[1].

[1]– يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، ضبط وشرح غريبه وخرج أحاديثه وذكر بعض فوائدها: مصطفى البغا، محي الدين مستو ، مرجع سابق، ص11.



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1. تقي الدين محمد بن علي بن وهب، شرح الأربعين حديثا النووية في الأحاديث الصحيحة النووية للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة سنة 1430هـ/2009م.
2. يحيى بن شرف النووي، الأربعين النووية، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 14369هـ/ 2005م.

المراجع:

3. الإمام ابن كثير، تحقيق الشيخ محمد أحمد عيسى، معجزات النبي، اطبعة الأولى، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر.
4. بكري شيخ أمين، أدب الحديث النبوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة السابعة، سنة 2005.
5. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، علم المعاني والبيان والبديع، تحقيق ودراسة الدكتور عبد القادر حسين، الناشر: مكتبة الآداب، بدون بلد النشر، الطبعة الأولى، سنة 1419 هـ-1997م.
6. دلدار غفور أحمد أمين، تفسير الكشاف للزمخشري (دراسة لغوية)، دار دجلة، الطبعة الأولى، سنة 2007 م.
7. السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، الجزء الأول، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، بدون سنة.

8.سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1423 هـ/2002م

9.سميح أبو مغلي، المفيد في البلاغة العربية، دار البداية، عمان، الطبعة الأولى، سنة 1428هـ/2007.

10.محمد بن علي محمد الجرجاني،تحقيق عبد القادر حسين، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،مكتبة القاهرة، علي حسن،طبعة جديدة، مزيدة ومنقحة، سنة 1418هـ/1997م.

11.محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، الأردن، عمان، الطبعة الأولى سنة 1428 هـ/2007م.

12.حميد آدم ثويني، البلاغة العربية: المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة 1427هـ/2007م.

13.صابر عبد دايم، الحديث النبوي رؤية فتية جمالية، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة 2000م.

14.محمد عاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، دار الفكر للطابعة والنشر والتوزيع، بدون بلد النشر،الطبعة الرابعة سنة 1977م، PDF.

15.مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الجزء الثاني، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة.

16.عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة، في إعجاز القرآن، الطبعة الأولى، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن (بدون طبعة).

17.يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني–علم البيان، علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الأولى، 1427هـ/2007م.

18.محمد إبراهيم الحنفاوي، دراسات في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، بدون طبعة، سنة 1422 هـ/2002 م.

19.السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، الجزء الأول، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، بدون طبعة، بدون سنة.

المعاجم:

20.ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، ط1، دار صادر، بيروت ، ب.ط.

21.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القموس المحيط، طبعة جديدة موثقة ومصححة، ضبط وتوثيق الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1431-1432هـ / 2010م.

22.معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولة 09 شارع السعادة، أبراج عثمان روكسي، القاهرة، سنة 1426هـ/2005م.

23.النفيس من كنوز روكسي القاهرة صفوة المتن اللغوي من تاج العروس والمراجعة الكبرى، الجزء الثالث، الدار العربية للكتاب، بدون طبعة، بدون سنة.

الرسائل الجامعية:

24مروة إبراهيم شعبان قوتة، مذكرة ماجستير الأحاديث القدسية (دراسة بلاغية)، سنة 1428هـ/2007م.

الموسوعات:

25.صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان محمد بن ملوح، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله وسلم دار الوسيلة للنشر والتوزيع ط1 سنة 1418 هـ 1998م


الفهرس

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداءات

مقدمة أ

الفصل الأول (النظري): حقيقة الإعجاز في الحديث النبوي الشريف

مدخل..... 7

المبحث الأول: تعرف المعجزة وشروطها 9

المطلب الأول: تعريف المعجزة 9

المطلب الثاني: شروط المعجزة..... 11

المبحث الثاني: تعريف الإعجاز 13

1 ـ تعريف الإعجاز لغة 13

1 ـ2 تعريف الإعجاز اصطلاحا..... 14

المبحث الثالث : الإعجاز في جوامع الكلم 16

المطلب الأول: تعريف الحديث..... 16

1 تعريف الحديث لغة 16

2 تعريف الحديث اصطلاحا 18

المطلب الثاني: تعريف السنة لغة و اصطلاحا 19

1 تعريف السنة لغة 19

2 تعريف السنة اصطلاحا 20

3 ـ الفرق بين الحديث و السنة 21

المطلب الثالث: فصاحة وبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم 22

المطلب الرابع: صور من الإعجاز في الحديث النبوي الشريف 28

الفصل الثاني: دراسة بلاغية تطبيقية للإعجاز في الحديث النبوي

المبحث الأول: سرد بلاغية تطبيقية لبعض أحاديث الأربعين النووية.. 33

تمهيد..... 33

المطلب الأول: دراسة الحديث "الحلال بين والحرام بين"..... 33
المطلب الثاني: دراسة الصور البيانية..... 37
المطلب الثالث: دراسة المحسنات البديعية اللفظية و المعنوية 43
أولا –المحسنات البديعية اللفظية 43
ثانيا –المحسنات البديعية المعنوية 46
المبحث الثاني: دراسة حديث "الإسراع في الخير"..... 48
المطلب الأول: دراسة الصور البيانية في حديث (الإسراع في الخير) .. 50
المطلب الثاني:دراسة المحسنات البديعية في حديث (الإسراع في الخير) 51
المبحث الثالث: دراسة الحديث "عون الله تعالى و حفظه"..... 54
المطلب الأول: دراسة الصور البيانية..... 55
المطلب الثاني: دراسة المحسنات البديعية 58
خاتمة..... 64
قائمة المصادر والمراجع..... 67
قائمة الملاحق..... 71
الفهرس